سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (75) | 24 شباط 2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

فضع نصف قلبك
في نصف قلبي، يا صاحبي
لنصنع قلباً صحيحاً

محمود درويش | ديوان "ورد أقل"

فسيحاً لها، لي، ولك
ففي الشام شام،
إذا شئت، في الشام مرآة
روحي

الصورة : رسل آرنس "جامع دوما الكبير"

مساكن عشوائية بمدينة الصفيح اللبنانية، وبيروت تطلب 180 مليون دولار من المانحين لرعاية الوافدين

اللاجئون السوريون في لبنـان والحنين للوطن الجريح

لجأ كثير من السوريين الذين تركوا بلادهم هربا من أعمال العنف إلى مدينة طرابلس الساحلية في شمال لبنان.

في منطقة حارة التنك الفقيرة في طرابلس تعرف باسم مدينة الصفيح تقيم عائلات سورية في مساكن عشوائية صنعت من مخلفات الخشب والصفيح والقماش.

وكل واحدة من أسر اللاجئين السوريين هنا لها قصة مأساوية.

فاطمة فقدت زوجها الذي قتل في انفجار قنبلة في سوريا ففرت إلى لبنان مع أطفالها. بنت اللاجئة السورية مسكنا من بعض مواد قدمتها مفوضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

وقالت فاطمة إن المفوضية وفرت لها بعض الأخشاب وكوبونات الطعام ومنحتها بعض الأغطية.

ولاجئة أخرى تدعى سميرة قتل زوجها خلال الصراع المستمر منذ 23 شهرا في سوريا أنفقت كل مدخرات أسرتها مقابل عبور الحدود إلى داخل لبنان. وقالت سميرة إن أهالي منطقة طرابلس ساعدوها وقدموا لها ولأطفالها المأوى والطعام. لكنها أضافت أنها تخشى أن تضطر للرحيل قبل أن ينفد صبر مضيفيها ثم تجد نفسها مشردة في الشوارع مع أطفالها.

وتقدم مفوضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة مساعدات شهرية للاجئين السوريين المسجلين لدها.

ويتوق اللاجئون السوريون في كل مكان إلى يوم يعودون فيه إلى ديارهم.

وقالت فاطمة إن ابنها الصغير بكى عندما سمع أغنية عراقية عن العودة إلى الوطن.

ويستضيف لبنان زهاء 260 ألف لاجيء سوري في الوقت الحالي.

وطلب لبنان الذي يستضيف حاليا 170 الف لاجئ سوري 180 مليون دولار من المانحين الدوليين للمساعدة في رعاية اللاجئين وقال انه سيستأنف تسجيل اللاجئين والاعتراف بهم بعد توقف دام نحو عام.

وسعت الحكومة اللبنانية رسميا إلى أن تنأى بنفسها عن الصراع المستمر في سوريا منذ 21 شهرا قلقا من تأثير الصراع على التوازن الطائفي الهش في لبنان.

لكن هناك ضغوطا من المنظمات الإنسانية والرأي العام من أجل مزيد من الجهد لمساعدة اللاجئين السوريين في لبنان.

ووافقت الحكومة على الاجراءات بعد جلسة استمرت ست ساعات الخميس لكنها رفضت مقترحا من وزير الطاقة المسيحي جبران باسيل باغلاق الحدود لوقف تدفق اللاجئين على لبنان حيث يمثل اللاجئون السوريون واغلبهم من السنة نحو خمسة بالمئة من السكان.

وقال وائل ابو فاعور وزير الشؤون الاجتماعية للصحفيين بعد جلسة الحكومة أن لبنان سيسجل اللاجئين ويضمن المساعدة والحماية للاجئين الموجودين على اراضيه.

ويقيم اللاجئون السوريون في الوقت الحالي بمساعدة من المواطنين اللبنانيين ولا توجد لهم مخيمات كما هو الحال في الاردن وتركيا. ولم يتحدث ابو فاعور بشأن اقامة مخيمات للاجئين.

سوريا ترفض تسلم مساعدات إنسانية عبر الحدود التركية وأوروبا تدرس رفع عقوبات عن مناطق سوريا

أعلنت مديرة مكتب الأمم المتحدة المكلف الشؤون الإنسانية فاليري أموس، في جنيف يوم الثلاثاء، أن "سورية رفضت طلبا من الأمم المتحدة للسماح بتسليم مساعدات إنسانية عبر الحدود التركية".

وقالت أموس، خلال حديثها في المنتدى الإنساني السابع حول سورية، نقلته مصادر إعلامية متطابقة، إن "المساعدات تصل بصعوبة كبيرة إلى المناطق التي يسيطر عليها المقاتلون المعارضون في شمال شرق سورية"، مضيفة أن "وصولنا في شكل محدود إلى شمال سورية هو مشكلة كبيرة".

وتابعت أموس "لقد طلبنا من الحكومة السورية مرارا السماح بالمرور عبر الحدود، طلبي الأخير يعود إلى الاثنين، والرد لم يتغير، انه الرفض".

وتتهم الحكومة السورية نظيرتها التركية بلعب دور هدام في الأزمة السورية، من خلال إيواء وتسليح وتمويل المسلحين وتسهيل عبورهم إلى سورية، فيما تنفي تركيا تلك الاتهامات.

وزارت أموس دمشق أواخر الشهر الماضي، حيث تمحورت مباحثاتها مع المسؤولين السوريين تحول تفاقم سوء الحالة الإنسانية في البلاد، وأشارت إلى أن هناك 4 ملايين سوري بحاجة إلى مساعدات إنسانية.

وسبق أن زارت أموس سورية عدة مرات، وأجرت مباحثات مع عددا من المسؤولين حول الوضع الإنساني المتدهور في البلاد، وسبل تقديم العون والمساعدات للمدنين السوريين.

وتشهد مناطق عدة من البلاد، أوضاع إنسانية متدهورة، في ظل نقص بالمواد الغذائية والطبية، إضافة إلى نقص في المحروقات وانقطاع في الكهرباء والماء، في حين تتبادل السلطات والمعارضة الاتهامات حول مسؤولية هذه الأوضاع.

وتشهد مناطق عدة من البلاد، أوضاع إنسانية متدهورة، مع نقص المواد الغذائية والطبية، في ظل تواصل الأعمال العسكرية والقصف المدفعي والجوي، ما تسبب في مقتل أكثر من 70 ألف سوري ونزوح 700 ألف آخرين إلى خارج البلاد، بحسب الأمم المتحدة.

ومن جهة أخرى، وفي خطوة تهدف لتقديم مزيد من الدعم للمعارضة السورية، تدرس حكومات الاتحاد الأوروبي تخفيف العقوبات على المناطق التي تسيطر عليها المعارضة بما في ذلك رفع الحظر على استيراد النفط.

وقال دبلوماسيون بالاتحاد الأوروبي اليوم الخميس غن ألمانيا اقترحت مراجعة العقوبات وربما رفعها خلال الأشهر القادمة عن المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

ومن الممكن أن يسمح ذلك لدول الاتحاد الأوروبي باستئناف التجارة هناك وإيجاد مصادر تمويل للمعارضة، وهو ما قد يحقق نقلة مؤثرة في الدعم الأوروبي للمعارضة التي تخوض صراعا منذ 23 شهرا أسفر عن مقتل نحو 70 ألف شخص.

وقال دبلوماسي بالاتحاد الأوروبي طلب عدم نشر اسمه: في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة من المهم منحهم المزيد من الاستقرار فيما يتعلق بوضعهم الاقتصادي.

ولم تجر مناقشات مفصلة بين مسؤولي الاتحاد الأوروبي بشأن هذا الموضوع بعد لكن اثنين آخرين من الدبلوماسيين قالا إنه ليس هناك اعتراضات كبيرة حتى الآن وأن المزيد من المحادثات سيجرى في مارس، بحسب فرانس برس.

وتتضمن عقوبات الاتحاد الأوروبي المفروضة على سوريا حظرا على صادرات النفط السوري إلى أوروبا - وهو عائد مهم من عائدات الأسد - إلى جانب حظر على السلاح ومنع للاستثمارات في قطاع الطاقة.

ومن الممكن أن يسمح رفع بعض العقوبات لجماعات المعارضة بالبدء في بيع النفط إلى أوروبا وهي المشتري الرئيسي للخام السوري قبل فرض العقوبات التي أعلنت في سبتمبر 2011.

وسيطرت قوات المعارضة في وقت سابق من فبراير على بلدة الشدادي في محافظة الحسكة الشرقية المنتجة للنفط بعد ثلاثة أيام من القتال العنيف.

وتنتج الحسكة معظم النفط السوري الذي يعتقد أنه انخفض بنسبة الثلث ليصل إلى أقل من 100 ألف برميل يوميا منذ اندلاع الانتفاضة ضد الأسد في مارس 2011.

وتسيطر المعارضة على مناطق حدودية في شمال سوريا الريفي ومعابر أخرى على الحدود مع تركيا.

رانيا.. قصة من سوريا

قبل نحو عام، لم تكن رانيا وهي محامية سورية في السابعة والعشرين من عمرها، تتخيل أنها يمكن أن تكون جزءا من مغامرة محفوفة بالمخاطر قد تقودها إلى الاعتقال بل ربما إلى القتل، بسبب دعمها للمشاركين في الانتفاضة داخل بلادها، وقيامها مع نسوة أخريات بعمليات سرية لإيصال الغذاء والدواء إلى المدن المحاصرة من قبل قوات النظام.

وتذكر رانيا كيف أنها واجهت موقفا صعبا حينما سقط من طيات ملابسها في نقطة تفتيش للجيش السوري الأسبرين والكحول الطبي اللذان حاولت جاهدة من خلال ارتدائها زيا فضفاضا إخفاءهما عن الجنود.

تسمرت رانيا في مكانها ونظرت إلى سلعها المهربة على الأرض أولا ثم إلى الجندي الذي نظر مباشرة إلى عينيها.

مساعدة الإرهابيين

كانت رانيا تعرف أن تهريب الغذاء والدواء إلى نشطاء المعارضة السورية هو أمر تضع قوات الأمن صاحبه تحت طائلة تهمة "مساعدة الإرهابيين" وتتم معاقبته بقسوة مثلما يحدث مع مهربي السلاح.

وقالت - وهي تتذكر تلك الحادثة التي وقعت على مشارف العاصمة السورية دمشق - "قلت لنفسي انتهى الأمر سيقتلونني".

لكن رانيا كانت محظوظة حيث تعاطف معها الجندي الذي قال لها "أسرعي اجمعي الأدوية الخاصة بك وانصرفي قبل أن يعود قائدي".

رانيا وصديقاتها مجموعة من النساء السوريات الليبراليات اللائي يتعمدن ارتداء الحجاب والملابس الفضفاضة لإخفاء الدواء والغذاء والمال وتهريبها من دمشق إلى مدينة حمص المحاصرة.

وتعمل رانيا وهي محامية في فريق من أربع نساء من مدينة حمص بينهن صديقتان تعملان في متجر والرابعة طبيبة.

وقالت رانيا، التي لم تفصح عن اسمها بالكامل خوفا من تعريض جهودها للخطر، متحدثة عن بداية مهمتهن لإيصال المؤن والأدوية للثوار "التقينا أنا والبنات بطبيب وهو صديق من أيام الطفولة وسألناه عن طريقة لمساعدة من يصابون أو من هم بحاجة للغذاء.. وقام الفريق بتأجير شقة كبيرة في منطقة فقيرة وتركنا أعمالنا باستثناء الطبيبة التي تعمل أربع مرات في الأسبوع".

وقالت صديقة أخرى لرانيا تدعى علا "بعنا كل ما أمكننا بيعه حتى مجوهراتنا.. قمنا بتخزين الأرز والسكر والمكرونة وزيت الطعام في الشقة.. تستخدم الطبيبة مصادرها للحصول على مضادات للالتهاب وضمادات وعلاج للصدمة".

تأهب دائم

ويأكل النسوة الأربع مرتين في اليوم توفيرا للمال ونادرا ما يجرين اتصالات هاتفية ولا يغادرن الشقة إلا للضرورة ويعملن أثناء الليل. وعندما تقوم ناشطات أخريات بزيارتهن يطلب الفريق منهن إحضار طعامهن معهن لتوفير النفقات.

وقالت صديقة رانيا التي طلبت عدم الكشف عن هويتها "التهريب مكلف.. أنت بحاجة إلى سائق أجرة يوافق على عبور كل نقاط التفتيش للخروج من دمشق والسير مسافة ساعتين إلى حمص.. إنه أمر خطير بالنسبة له أيضا".

تبدأ العمليات في الشقة حيث تقوم النساء الأربع بإخفاء الأدوية والضمادات الطبية في طيات الملابس الفضفاضة، وتقول إحداهن "أنا نحيلة لذا يمكنني أن أهرب الكثير من الشاش الطبي تحت ملابسي".

ويسافر الأربع اللائي يخفين المضادات الحيوية في طيات ملابسهن بمفردهن في سيارة أجرة خاصة أو حافلة ويتوجهن شمالا صوب مدينة حمص. وتؤكد إحداهن "تعرف الحكومة كل شيء لكنها لا تريد المزيد من المتاعب.. اعتقل أفراد أمن في دوما بعض النساء وسبب الأمر قدرا كبيرا من العصيان المدني".

وتضيف "أحيانا نعتقل في نقاط التفتيش فإما أن ندفع رشوة أو ننتظر لنرى ماذا سيحدث لنا وبعض نقاط التفتيش يحرسها مسلحون مؤيدون للأسد ليسوا في الجيش النظامي".

وتابعت "أسوأ حادث بالنسبة لي وقع عندما كان من المقرر أن ألتقي مع ناشط آخر لإعطائه بعض أكياس الدم والمال والغذاء.. انتظرت في المطر لكن الناشط لم يأت.. كان الوقت متأخرا واضطررت إلى ترك الطعام على جانب الطريق لأن خطر العودة به عبر نقاط التفتيش كان كبيرا للغاية.. عدت إلى البيت وأنا أبكي حيث ضاعت الرحلة هباء".

أوجاع وطن

الثورة السوريّة في عامها الثاني:

النظام يستثمر بالفوضى

■ رزان زيتونة

على أبواب عامها الثالث، ليس بمستغرب ما أضحى يحيط بالثورة من فوضى ومرتزقة ومجرمين يمارسون أعمال الخطف والنهب والابتزاز متى تسنى لهم.

وجميعنا يعلم، أن جزءاً كبيراً من تلك الجرائم والممارسات ترتكب على يد شبيحة النظام نفسه. أحد النشطاء المعتقل منذ أشهر، طالب خاطفوه بفدية تبلغ ملايين الليرات للإفراج عنه، ليتبين لاحقا أنه معتقل في فرع المخابرات الجوية بدمشق!

لكن جميعنا يعلم أيضاً، أن جزءاً كبيراً من تلك الجرائم والممارسات، يرتكب على يد مجموعات وأشخاص محسوبين على الثورة، وبشكل خاص على يد كتائب مقاتلة وما يتفرع عنها من هيئات تحاول فرض سيطرتها كأعتى مستبد.

لم تسكت الثورة عن خطأ أو تجاوز، ودائما ما ارتفعت الأصوات من بين الثوار أنفسهم والنشطاء لإدانة تلك الممارسات ورفضها. المؤسف، هو الهجوم الذي يتعرض له أولئك من قلب الثورة نفسها، ممن يعتبرون أي نقد يوجه وأي خطأ يشار إليه، بمثابة طعن في الثورة ونقطة في صالح النظام. ولدى هؤلاء دائما مبررات للدفاع عن الخطأ وأصحابه. إن كانت الجهة مرتكبة الانتهاك إسلامية، ففي نقدها طعن بالإسلام وتهجم عليه. وإن كانت غير ذلك، ففي نقدها شق للصفوف وإثارة للفتنة!

يتحدث هؤلاء وكأن الثورة ليست على أبواب عامها الثالث، ولا أحد يدري كم ستستمر بعد.. وكأنها حدث طارئ يجيز هذا الكم الهائل من الاستثناءات، ولا يعون أن ما يتراكم من أخطاء يصبح مع الوقت بمثابة أمر واقع تجري مأسسته وحمايته من قبل أصحابه.

لا يدرك هؤلاء، هول أن يعتقل ناشط ويجلد، كأننا في القرون الوسطى، لرميه لافتة في تظاهرة سلمية. كالعادة، اعتُبر الدفاع عن أبو مريم تهجما على الإسلام وانتصارا للعلمانية!!

وبالمثل وجد من يدافع عن اعتقال إعلاميين من «مركز حلب الإعلامي» و«حلب نيوز»، من قبل «لواء أحرار سوريا»، بعد نشرهم خبراً عن قتل اللواء لمواطنين في قاضي عسكر. مبررين ذلك مرة بأن القتلى من الشبيحة، ومرة بأن لا أساس من الصحة للخبر!

كيف استطاع هؤلاء لي عنق ما حصل لصالح تفسيرات ضيقة لا تنذر إلا بالأسوأ.

هل الاعتقال والجلد هما العقوبة المناسبة للاختلاف في الرأي في سوريا المستقبل؟

هل استشهد مظهر طيارة وأنس الطرشة وباسل شحادة ومئات سواهم، كيف يُعتقل الاعلاميون في سوريا المستقبل بناء على نشرهم كلمات لا تعجب البعض؟!

ما «يشق الصف» فعلا هو التستر على الأخطاء ومهاجمة منتقديها. محاولة جر القضية من قضية حريات وحقوق إلى قضايا هامشية وصراعات إيديولوجية. لن ينسى السوريون لماذا قامت ثورتهم، وأنهم لن يطيقوا بعد اليوم إحساس الخوف من التعبير عن رأيهم.. وأن المعتقلات ستصبح من الماضي ولن تعود لتمثل حقبة جديدة من تاريخ سوريا.

تحية بحجم الثورة إلى أبو مريم، كمواطن سوري اعتقل تعسفا وتعرض للتعذيب والمهانة. وألم السياط التي تلقاها جسده في رقبتنا جميعا ما لم نقف في وجه من يستسيغ لعب دور المستبد في قلب الثورة. تحية بحجم الثورة لإعلاميي حلب ولجميع من تضامن معهم.

الثورة محكومة بالفشل إن استكنّا للمستبدين الجدد.. الثورة مستمرة، على حد تعبير صفحة «أحفاد الكواكبي» الرائدة في الدفاع عن الثورة وأهداف الثورة في الحرية والكرامة.

حراكنا السلمي والمدني (شارع سوريتنا)

سوريتنا | شام داود

ثلاثمائة وسبع نقاط تظاهر وأسبوع دامٍ مر على السوريين

في الأسبوع الماضي في جمعة حملت اسم الرقة على طريق الحرية وسط ازدياد للعنف غير مسبوق وشهادات عن استعمال صواريخ سكود أرض أرض من قبل النظام السوري في مواجهة شعبه وتفجيرات متعددة في العاصمة دمشق ترهب المدنيين وتزيد من معاناتهم اليومية.

ورصد سقوط صواريخ النظام على مناطق مختلفة في سوريا منها: مخيم اليرموك (دوار فلسطين) أدت لدمير مناطق واسعة من المباني وشهداء وجرحى بالعشرات، بالإضافة لرصد إطلاق صواريخ من منطقة القلمون باتجاه حلب، طريق الباب، الحمرا، وريف إدلب، والتي خلفت دماراً شاسعاً في كل مكان تنزل فيه، ومن المعروف أن هامش الخطأ لهذه الصواريخ لا يتجاوز الخمسمئة متر، وقادرة على تدمير أحياء بكاملها. حيث أن أحد المناطق التي نزلت فيها هذه الصواريخ هو طريق الباب، وهو منطقة سكن عشوائي مكتظة بالسكان، وعادة من مرور سيارة شحن تهتز البيوت، فما بالنا بصواريخ من هذا النوع.

وبالرغم من القتل والتعذيب والتنكيل المستمرين في سوريا والاعتقالات التعسفية بحق الشباب السوري الثائر فقد أصر الثوار على الخروج في مظاهرات الحرية والكرامة والتي من خلالها أكدوا على ثوابت الثورة السورية التي راح ضحيتها العديد من الشباب وبأنهم لن يقبلوا بأقل من رحيل النظام المجرم.

فقد وثقت لجان التنسيق المحلية في سوريا /307/ مظاهرة خرجت في مختلف المدن والمناطق السورية، كان أكبر المظاهرات لليوم في إدلب حيث خرج الثوار في /78/ مظاهرة ناشدوا فيها بضرورة استعمال السلاح بالشكل الصحيح، تلتها دير الزور في /69/ مظاهرة ناشد من خلالها المتظاهرون النظام بوقف القصف الهمجي على المدن السورية.

أما في حماه فقد خرجت /52/ مظاهرة هتف فيها المتظاهرين لشهداء الرقة، وفي حلب خرجت /37/ مظاهرة طالب فيها الثوار المجتمع الدولي باتخاذ موقف من تدمير النظام لمدينتهم بشكل ممنهج.

أما في دمشق وريفها فقد خرجت المظاهرات في /32/ نقطة حيا فيها المتظاهرون جميع الشهداء وخصوصاً شهداء الرقة، أما في الرقة فقد خرج /17/ مظاهرة دعا فيها الثوار معارضة الخارج إلى الرجوع واتخاذ الرقة مقرا لهم للمساهمة في تدبير أمور المناطق المحررة. تلتها الحسكة في /9/ مظاهرات والتي هتف فيها الثوار إلى ضرورة الوعي لدى حاملي السلاح للدفاع عن أنفسهم ومناطقهم، جاءت بعدها درعا والتي هتف فيها المتظاهرون لشهداء المشافي الميدانية من خلال /7/ مظاهرات.

أما حمص فرغم الحصار الخانق التي تشهده معظم المحافظة فقد خرج الثوار في /6/ مظاهرات حيوا فيها الجيش الحر وطالبوهم بالالتزام بأخلاق ثورة الحرية والكرامة لنيل النصر المنتظر.

واستمراراً لمبادرة لجان التنسيق المحلية بتوحيد الجهود وضمن حملة اللافتات الموحدة التي يقوم بها نشطاءها على الأرض، ففي هذه الجمعة وجه النشطاء رسائل توعية إلى كل ثائر قرر أن يحمل السلاح، ورفعت لافتات دعت إلى ضرورة عدم استعمال السلاح بشكل عشوائي وأكدو على أن الثقافة في استخدام السلاح ستكون سبباً أساسياً في نيل النصر.

وقد ساهمت كل من تنسيقية عربين، الزبداني، مضايا، حمورية، وجديدة عرطوز في ريف دمشق، والحراك، والصنمين، وطفس، وانخل، ومخيم وادي اليرموك والنعيمة في درعا، وكفرومه من ادلب، ومصياف، والقدموس من حماة، وبزاعة والباب أيضاً من محافظة حلب، وجبلة في اللاذقيه وطرطوس والحسكة والقامشلي والطبقة من الرقة هذا وقد طالب الثوار جميع السوريين بضرورة ممارسة الأخلاق التي تؤكد على مبادئ ثورة الحرية والكرامة لنصل إلى النصر المحتوم.

حملة لافتات موحدة لكل التنسيقيات لجان التنسيق المحلية – بزاعة

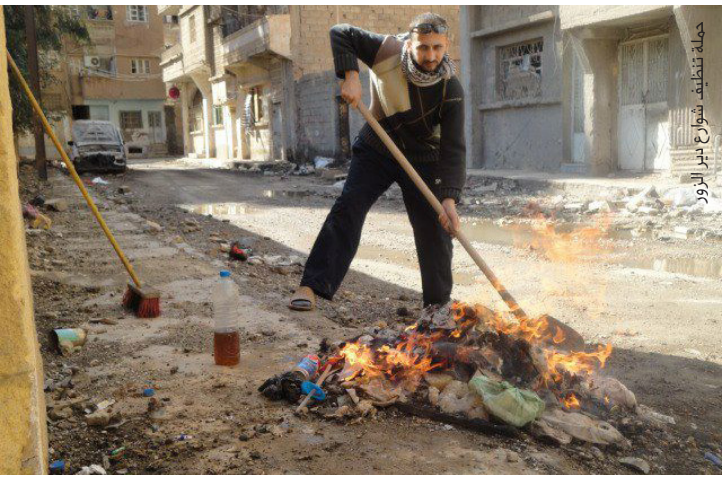
حملة تنظيف شوارع دير الزور

زيارة الأب باولو:

ومن تل أبيض المحررة، أطل علينا الأب باولو في زيارة جميلة للشمال السوري المحرر، ووجه عدة رسائل إلى النظام ومن يقف إلى جانبه، ووجه نداء إلى التلاحم بين أطياف المجتمع السورية، كما وجة كلمة خاصة للمسيحيين، وشارك جموع المصلين المسلمين في يوم الجمعة صلاتهم، وشارك شباب الجيش الحر جولاتهم الميدانية وأكد على الاستعمال الصحيح للسلاح وألا ينحرف المقاتلون عن القضية الأساسية، وكان لهذه الزيارة الصدى الكبير في نفوس السوريين، الذين يعتبرون الأب باولو سوري القلب والهوى. ووجهوا تحية إلى هذا الثائر الحر صوت الحق الذي يصدح صوته في كل فرصة ومناسبة من أي منبر لدعم الثورة السورية والسوريين.

حراك العاصمة:

وسط التشديد المتواصل على حركة الناشطين في دمشق وتقطيع أوصالها بالحواجز الدائمة والطيارة والمداهمات اليومية كتبت مجموعة الشباب السوري الثائر على صفحتها على الفيسبوك:

عن مظاهراتنا، وعن العتب علينا، خططنا نحن وشركائنا في التظاهر للتظاهر ولغيره دائماً، ونجحنا في الكثير منها، وفي بعضها فشلنا، بسبب الضغط الأمني المستمر، والذي اعتقل منّا الكثير،

الأب باولو في تل أبيض المحررة - الرقة جمعة الرقة الأبية على طريق الحرية

تقسيم الحصص الغذائية في دير الزور

ومنّا من اضطر للسفر وغيرها، ولكننا بقينا نخرج في المظاهرات. في الأسابيع الأخيرة، أصبح الضغط كاسحاً، وصارت المداهمات شبه يومية؛ ولذلك نخطط لأعمال أخرى، ولمظاهرات مختلفة.

فاعذرونا قليلاً أيها الأصدقاء، فحالتنا ككل أحوال البلاد.. ولكن ثقتنا كبيرة، بتطور الثورة، وستنتصر لا محالة.

لكن المجموعة تتابع مشاركتها في الحراك اليومي للعاصمة عن طريق لافتات ترفع على شرفات المنازل للتأكيد على بقاءها ضمن الثورة وتحيي فيها المناطق الثائرة والوحدة الوطنية للثوار والأرض السورية. بعض من لافتاتها رفعت أيضاً في أحياء حمص المحاصرة وفي بعض شوارع القاهرة من نشطاء اضطرتهم الملاحقة المستمرة إلى النزوح المؤقت بانتظار العودة على طريق الحرية.

سلمية سلمية

ومن ضمن مظاهرات الرقة على طريق الحرية خرجت مظاهرة مسائية بجانب جامع الإمام إسماعيل في مدينة سلمية هتف فيها المتظاهرون لإسقاط النظام ونصرة المدن المنكوبة وتفرقت بإطلاق نار كثيف على المتظاهرين من قبل عناصر الأمن والشبيحة.

كما وزع شباب حركة نحل الساحل مناشير عنوانها: الحرية قادمة، ألقيت هذه المناشير على طرقات ضيع من ريف طرطوس واللاذقية وهي عبارة عن أوراق من فئة الألف ليرة مكتوب عليها شعارات تقول: حقن الدماء أولى من المناصب، شاركنا صوتك وفعلك لحقن الدماء، أخوة لك سلكوا طرق الحق فاتبعهم. وتحمل توقيع الحركة.

تجمع نبض للشباب المدني:

بينما يستمر الشباب المدني في محاولة إعادة الحياة للأحياء السورية على امتداد رقعة الوطن الثائر، قامت مجموعة قام شباب من تجمع نبض للشباب المدني السوري وضمن حملة تنظيف لشوارع دير الزور المنكوبة بتجميع أكياس القمامة وتنظيف الشوارع في المدينة المنكوبة.

وقام فريق نبض دير الزور بالتعاون مع الجمعيات والمؤسسات الأهلية بتقسيم الحصص الغذائية بغية توزيعها على الصامدين من أهالي دير الزور ضمن الواجب الإنساني بغية مساعدة أهالينا على الصمود.

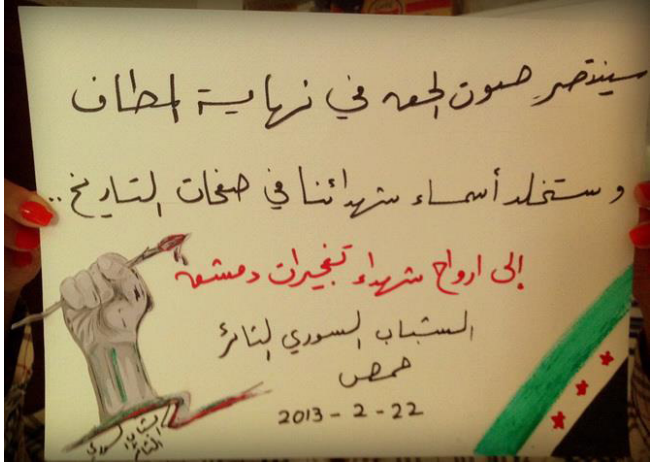

تقرير إعلامية أيام الحرية

الأسبوع الثالث من شباط 2013

نصائح للتحدث مع من فقد مقرباً ونصائح لفيلم مصور جيداً

أيام الحرّية

إعداد: نسيبة هلال

في ساعات الخطر في التاريخ، تمتزج قيمة الزمن بغريزة المحافظة على البقاء، إذا استيقظت، ففي هذه الساعات التي تحدث فيها انتفاضات الشعوب، لا يقوم الوقت بالمال، كما ينتفي عنه معنى العدم. أنه يصبح جوهر الحياة الذي لا يقدّر.

هكذا تحدث «مالك بن نبي» في كتابه «شروط النهضة» ففي هذا الوقت العصيب يشتد الألم والكرب ونحتاج برغم ذلك للتركيز على الهدف وإزاحة آلامنا جانباً وبذل كل الجهد لاستنقاذ الوطن.. بهذه العبارات تحدثت حملة «كتاب بثورة » والتي تقوم بها حركة وعي..

أصدرت أيام الحرية بالتعاون مع حركة وعي منشوراً يتحدّث عن الفرق بين التفاوض والحوار، فالتفاوض هو أحد الحلول لوقف النزاع خاصة عندما يضعف الخصم، عدا عن كونه خطة مدروسة بين الطرفين، كما أصدرت منشوراً يبحث في الحلول الحالية للوضع السوري، فإما إكمال القتال وما يرافقه من إنهاك إنساني واقتصادي لسوريا، وإما التفاوض.

وفي مجال الإعلام والتصوير التوثيقي، هناك بعض النصائح للناشطين لفيلم مصور جيداً، ضمن منشور لأيام الحرية، يتحدث عن تثبيت الكاميرا والبطء في تحريك الصورة لإعطاء المشاهد فرصة ليرى الصورة ويتثبت منها.

و في فيلم بالأداء الصامت أصدرته مجموعة «رجال أحرار» عن مبادرة معاذ الخطيب في التفاوض مع النظام السوري، شرحت فيه مبادرة الخطيب وردود الأفعال التي حدثت بعدها، معلنة أن اختلاف الآراء هو ما كنا نسعى إليه من ثورتنا التي قامت ضد الطغيان والرأي الواحد.

وضمن حملة أيام الحرية للدعم النفسي، صدر منشورين ضمن عنوان: «نصائح للتحدث مع من فقد شخصاً مقرباً» وتتحدث عن الاستماع بتعاطف والامتناع عن التحقيق مع الشخص المصاب بالإضافة إلى الأمور التي يجب عدم قولها والعبارات التي تؤدي مفعولاً عكسياً مع الشخص المكلوم.

كما صدر أيضاً منشور جديد ضمن حملة: «هذه حقوقي» ويتحدث عن حق كل مواطن بامتلاكه جنسية وطنه، فلا يجوز لأحد أن ينكرها عليه.

شاركونا صنع الحضارة، بالثورة على ما في نفوسنا من أفكار أنتجت الطغيان.

ثورتنا على أفكارنا أولاً، ثورتنا على الاستبداد في عقولنا وقلوبنا، وفي كل مكان آخر، فشاركونا الثورة نحو مجتمع يضمن حقوق الجميع.

لنشارك بالثورة، و لنغرس كل ما نستطيع من الفسائل لنبني الوطن.

الثورة السورية ثورة تاريخية عظيمة - مع أيام الحرية شاركنا الثورة

دولة الخلافة والشريعة الإسلامية جبهة النصرة.. نصرة من؟

■ ياسر مرزوق

برباعيات الخيام نبدأ كيف لا وهو القائل:

لو كان لي كالله في فلك
يد لم أبق للأفلاك من آثار
وخلقت أفلاكاً تدور مكانها
وتسير حسب مشيئة الأحرار

مع إرهاصات الثورة الأولى، كانت الحماسة شلالاتٍ هادرة، والأحلام سحباً، والسماء هي الحدود، كانت الثورة شعارات ومبادئ لا يملك أحدٌ أن يختلف معها، وتجمعت من حولها قوى أوسع من قياداتها الحقيقية، وكان للثورة من سعة الصدر والتسامح والرغبة في طلب الإجماع وتحقيقه ما يدعوها إلى الاستعانة بهؤلاء الذين جاءوا إليها من غير طريقها.

في المرحلة الثانية من عمر الثورة أتت مرحلة الحقيقة، رؤيتها أو الارتطام بها، حين ظهرت مصاعب التغيير وأحياناً مستحيلاته، وحين بدا أن ليس كل الأحلام قابلة للتحقيق، فضلاً عن الايقاع الزمني اللازم للتحقيق، في هذه المرحلة بالذات إما أن تنظر الثورات إلى الحقيقة في عينها وتبدأ في مواجهة مشاكل التغيير وقضاياه، وإما أن تهرب من الحقيقة تطارد أحلامها وهي في الواقع تطردها، والهرب من الحقيقة وطرد الأحلام قد يفضي لهزيمة الثورة وهزيمة الثورات لا تكون بفشلها في نقل السلطة من فئةٍ إلى أخرى بل في انحرافها عن أهدافها وشعاراتها الأولى، واعتبارها مطية للجميع لتحقيق غاياتهم.

في يوم قادم مع المستقبل سوف تقف أمم الأرض محاسبة، تطلب التحقيق في شأن التخاذل الذي ساق جهاديي الأرض إلى الجبال والمدن السورية، وهجّر دعاة الدولة المدنية إلى مقاهي بيروت والقاهرة، وترك السوريين لمطحنة الحرب وغيب دعوات المدنية والتعددية، وأعلا صوت البنادق، في سوريا اليوم لا مكان لقصيدة الشاعر الإيراني " موشيني والتي مطلعها: " ارم بندقيتك، أكره هذه الآلة الدموية، كما في لبنان والقدس كذلك في شوارع طهران "، سوريا اليوم أمام مرحلة الحقيقة، أمام جريمة من متتالية جرائم النظام، الذي أوصل البلاد إلى القبول بجبهة النصرة كمقاتل رديف بين أبنائه وإن اختلفت الغايات والأهداف. إنه اليأس العميق الذي حل بالسوريين بعد سنتين من المجازر شرّع "جبهة النصرة " بنظر عدد كبير من الناس كل ما يهمهم في الأمر هو أن الجهاديين يقاتلون في معسكرهم، بينما باقي العالم يتفرج أو يقاتل ضدهم.

يقول بشير الحجي قائد لإحدى الكتائب التابعة للواء التوحيد التي تضم جماعات مسلحة من الجيش السوري الحر في منطقة حلب. "نحن على استعداد للتعاون مع أي مجموعة تحمل السلاح ضد بشار الأسد" نحن نتعاون بانتظام مع مقاتلي الجبهة للتصدي للجيش النظامي وتحرير مدينة حلب "، كان ذلك في آخر عملية تواجه فيها المعارضة المسلحة والجيش النظامي في قاعدة الشيخ سليمان قرب حلب. وبحسب أحد الناشطين الذين كانوا موجودين في المنطقة، فإن مقاتلي الجبهة هم من قادوا الهجوم على القوات النظامية بالتنسيق مع جنود الجيش السوري الحر الذي كان يؤمنهم من الخلف ضد الضربات الجوية.

كما نشرت جريدة التليغراف موضوعا تحت عنوان "كيف تستولي جماعة جبهة النصرة الجهادية على الثورة السورية". وكتبت الجريدة "حلب، أكثر المدن السورية سكانا، غرقت في اليأس المختلط بالمعارك، وهو تجسيد لصراع الوجود الدائر في سوريا، حيث يقوم القوي بالقضاء على الضعيف".

"تاريخ المدينة الناصع اختفى تحت الدمار وأكوام القمامة المتراكمة على الأرصفة، حيث يلعب الأطفال بين المباني المدمرة بفعل القذائف والغارات الجوية. وخلال الطرقات المظلمة ليلا، يجول المسلحون في ارتال متعاقبة، بعضهم يبحث عن أنصار النظام السوري والبعض الآخر يبحث عمن يقوم باختطافه لطلب الفدية أو عما يقوم بنهبه".

وأضافت الجريدة "هناك صراع آخر خلف الصراع الدائر بين المعارضة والنظام وهو صراع الايديولوجيات، حيث تقوم كل مجموعة بالتمهيد لفكرها حتى يكون في طليعة المشهد السوري بعد انهيار نظام الأسد".

"وخلال الأسابيع الأخيرة، تزايد دور جبهة النصرة وهي مجموعة إسلامية جهادية صنفتها واشنطن على أنها إرهابية حيث تريد إقامة دولة إسلامية تحكم الشريعة دون تخاذل".

في ملفنا اليوم نبحث في " جبهة النصرة" شاغلة العالم اليوم، في أكثر مشاهد العصر الحديث هزلية.. فبعد سنتين تقريباً على بدء الثورة السورية وأكثر من ستين ألف شهيد تم توثيق أسمائهم وعدد يقاربهم لم يكن له حظ التوثيق، وعدد غير معروف من الجرحى والمعاقين والمعتقلين وخراب أحياء وقرى وأكثر من مليوني ونصف مهجّر وآلاف نقاط التظاهر الدوري، تختزل الملحمة السورية بقتال عسكري بين جيش النظام وفرع من فروع "القاعدة" ليخرج السوريون عامة من المعادلة.

النشأة:

تأسست "جبهة النصرة لأهل الشام" من الجماعات السلفية الجهادية أواخر عام 2011 في غمرة الانتفاضة الشعبية في سوريا، والجبهة واسمها الرسمي هو "جبهة النصرة لأهل الشام من مجاهدي الشام" وهي الأكثر إثارة للجدل والخوف بين جميع التشكيلات المقاتلة على الأرض السورية، ورغم الأضواء الكثيرة التي تسلط عليها إعلاميا وسياسيا غير أن الغموض ما يزال يلفها، فهي جماعة مستقلة غير خاضعة لقيادة الجيش السوري الحر. ولا وجود لأي قيادة مشتركة، بل مجرد تنسيق بين أفراد الجماعة ومعظم ألوية الجيش السوري الحر، وليس للجبهة برنامج سياسي أو مشروع واضح لدورها ما بعد سقوط النظام. ولم تلتزم الجبهة علانية بالعمل حصراً ضد النظام إلى حين التخلص منه. ولم تعترف بالائتلاف الوطني المعارض وقت تشكيله، واعتبرته أداة للقوى الدولية التي تدعمه.

وقد دعت في بيانها الأول الذي أصدرته في 24 كانون الثاني 2012 السوريين للجهاد وحمل السلاح في وجه النظام السوري، وحدد البيان الهدف من إنشاء الجبهة بالقول إنها جاءت سعيا من مؤسسيها " لإعادة سلطان الله إلى أرضه وأن نثأر للعرض المُنتَهَك والدم النازف ونردّ البسمَةَ للأطفال الرُضّع والنساء الرُمّل". واستهجن البيان دعوة البعض للاستعانة بقوى غربية للخلاص من نظام البعث الحاكم، واصفا إياها بأنها «دعوة شاذة ضالة وجريمة كبرى ومُصيبة عُظمى لا يغفرُها الله ولن يرحم أصحابَها التاريخُ أبدَ الدهر». كما حمل البيان بشدة على الدولة التركية، وعلى مشروع الجامعة العربية الذي حكم عليه بالفشل قبل البدء به. كما هاجم البيان إيران قائلا إنه «لا يخفى على كل عاقل السعيَ الإيرانيَ الحثيث معَ نظامَ البعثَ منذ سنين قد خلتْ لزرع الصفوية في هذه الأرض المُباركة لاستعادة الإمبراطورية الفارسية، فالشام لإيران هي الرئتان التي يتنفسُ بها مشروعها البائد» وفي وقت لاحق أعلنت جبهة النصرة لأهل الشام عن تشكيل «كتائب أحرار الشام» في بيان بثته على موقع «يوتيوب» يوم 23 كانون الثاني.

وخلال كانون الثاني 2012 أيضاً، اختار أيمن الظواهري - زعيم تنظيم القاعدة - الدعوة إلى الجهاد في سوريا. هذه المصادفة في التوقيت جعلت بعض الجهات - وخصوصا السلطات الأمريكية - تؤكد أن جبهة النصرة خلية من خلايا القاعدة في سوريا.

هذا وقال المحلل العسكري المصري اللواء المتقاعد عبد الكريم أحمد، المتخصص بشؤون الجماعات التكفيرية، "إن جبهة النصرة لأهل الشام التابعة لتنظيم القاعدة، وبسبب الأفكار الجهادية التكفيرية التي تؤمن بها، أصبحت قوية على الأرض حيث تتعامل بشراسة ليس فقط أثناء المعارك مع النظام بل حتى مع الذين يعارضون أفكارها من السوريين في المناطق المحررة".

وأضاف أن أهداف هذه الجماعة لا

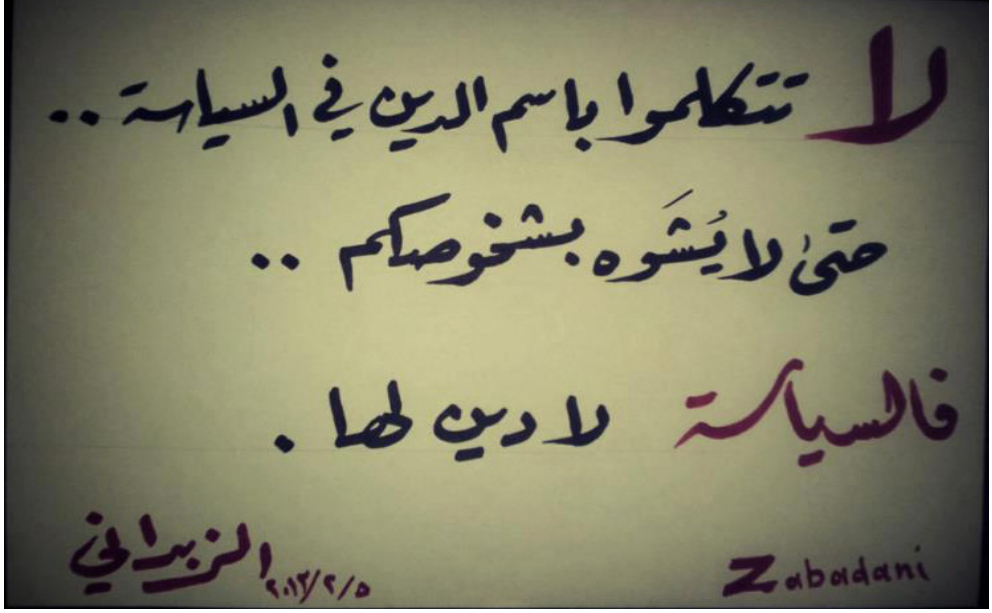

تختلف عن أهداف تنظيم القاعدة وهي إنشاء حكم إسلامي شامل عبر إمارات موزعةٍ في المناطق العربية والإسلامية وصولا إلى ربطها تحت راية الدولة الاسلامية الواحدة، ومن خلال مراقبة تحركات هذه المجموعات "يتضح أنها تحظى بدعم كبير، لوجستياً ومادياً، بالإضافة إلى وفرة المواد الغذائية التي أصبحت ورقة ضغط في يدها للتحكم بمصير الأهالي وإجبارهم على الانضواء تحت رايتها أو على الأقل عدم معارضتها ".

وقال أحمد قدور الناطق باسم شبكة " شام نيوز" إن جبهة النصرة تحاول تطبيق النموذج الذي فرضته في حلب في بعض مناطق محافظة إدلب، وأضاف قدور الذي يسكن في سراقب "إن عناصر الجبهة يحاولون السيطرة على كل شيء من خدمات أساسية تقدم للمواطنين ومحروقات ويحاولون التدخل في الحياة المدنية، حتى أنه في حلب استلمت الجبهة ملف الإغاثة وهو الأمر الذي لم يستطيعوا القيام به في إدلب وسراقب".

أحد أهداف النصرة المعلنة هو إقامة دولة الخلافة في سوريا. وإذا ما عدنا للمبادئ الأساسية للثورة السورية، فمن حق أتباع النصرة كما لغيرهم الدعوة للشكل الذي يرونه مناسباً للدولة السورية الجديدة تحت مبدأ احترام الرأي والرأي الآخر ومن واجبنا جميعاً. الدفاع عن أتباع النصرة، في حقهم في الدعوة لإحياء الخلافة.

و إذا كانت النصرة تريد التحول لحزب سياسي يدعو للخلافة، كأي حزب آخر، فعلينا الدفاع عن حقها في التعبير عن آرائها، لكن كيف لأتباع النصرة إذا صح انتماؤهم للقاعدة التفكير في حزب سياسي، ومشروع لاستقطاب الناس ديمقراطياً، يقول الباحث " فريد هاليداي " في كتابه " ساعتان هزتا العالم ": الحق أن الحركات الأصولية، كائناً ما كان تأويلها، ذات بعد سياسي واحد يحكمها وهو الاستيلاء غير الديمقراطي على السلطة، وهذا هو الهدف الذي تتشارك فيه مع حركات حرب العصابات غير الدينية، كالقومية واليسارية، من هنا فعداء بن لادن يستهدف في الشرق الأوسط نظام الدولة الأمة القائم قبل استهدافه الولايات المتحدة ".

وهل تمتلك النصرة مشروعاً، وهل تقبل الحركات الجهادية بالديمقراطية، التي دفع السوريون للحصول عليها أغلى الأثمان، الجواب بالنفي قطعاً، فقد أعلن رئيس المكتب السياسي في "الجبهة" بحلب سالم الصبّاغ أن لا "مكان للعلمانية في قلوب المسلمين". وبالعودة للتاريخ وبحسب حازم صاغية في كتابه " قضايا قاتلة " فالمجاهدون لم يكونوا غير أدوات لصواريخ ستينغر الأمريكية العاملة بموجب نظم توجيه الكترونى، حتى أن أحمد شاه مسعود قال يوما: " على الأفغاني أن يمتلك شيئين فقط: القرآن وصواريخ ستينغر ".

لكن ورغم كل المآخذ فالجبهة تتمدد وتكسب شعبية أيضاً بسبب ثقافة الاستشهاد التي تجعل من مقاتليها رأس الحربة في المعارك، إضافةً إلى عدم تورطها في السلب والنهب كما فعلت كتائب أخرى، إضافةً لتمويلها الجيّد الذي يجعلها تقوم بالإغاثة وتنظيم الموارد في أماكن وجودها. فالخطأ التاريخي الذي ارتكبته هذه الأمة في أفغانستان يتكرر اليوم في سوريا فمع اعتبار الحرب في سوريا تصفيةً لحسابات تاريخية بين سنةٍ وشيعة، كما كان الجهاد في افغانستان معركةً بين التدين والإلحاد، تدفق التمويل على الجبهة من دول الخليج عبر شبكات متشعبة من الأمراء ورجال الأعمال والجمعيات الإسلامية المختلفة ويمر بشكل أساسي عبر تركيا التي غضّت النظر عن تسرّب مقاتلين عرب وأجانب عبر حدودها للداخل السوري رغم علمها بمحاذير ذلك على الثورة والنظرة إليها في الداخل السوري ومن الرأي العام الغربي. وترافق هذا مع تجفيف موارد الدعم عن كتائب وتشكيلات الجيش الحر الأخرى وعن الحراك الثوري السلمي الذي ناصبه الجميع العداء.

ولسنا هنا في معرض تقييم النوايا، لكن ما يحصل اليوم لخصه الرئيس الأمريكي " أيزنهاور " الذي قال: " إن السياسات الطيبة ليست ضماناً أكيداً للنجاح، لكن السياسات السيئة ضمان محقق للفشل ".

جبهة النصرة والولايات المتحدة:

ترافق إدراج وزارة الخارجية الأمريكية لجبهة النصرة ضمن لائحة المنظمات الإرهابية، مع تغير في الخطاب الإعلامي اتجاه الثورة السوريّة، فبجرة قلم تحولت الثورة الشعبية ضد الطاغية، لحرب أهلية بين جماعتين تقود الأولى جبهة النصرة، والثانية يقودها النظام، وفي ردٍ لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "هيلاري كلينتون "على سؤال لشبكة سي بي إس الأمريكية حول تقاعس الإدارة الأمريكية عن دعم الثورة السورية قالت: " نحن نعرف أن زعيم القاعدة الطواهري يدعم المعارضة في سوريا، فهل نقوم بدعم القاعدة في سوريا ".

كتب توماس بيرييه، الأستاذ والباحث البلجيكي، بعد يومين من القرار الأميركي بإدراج "جبهة النصرة لأهل الشام" في القائمة الأميركية للمنظمات الإرهابية: "كتبتُ هذا النص بعد أيام قليلة من إعلان الحكومة الأميركية عن قرارها بإدراج "جبهة النصرة" على قائمة المنظمات الإرهابية العالمية، مضى شهران منذ ذلك الوقت، وما زلت مقتنعاً أن هذا القرار سيء ومضر. وهناك مصادر متطابقة تؤكد اليوم أن تجريم جبهة النصرة قد أدى إلى انخفاض تسليم الأسلحة الموجهة إلى جميع الجماعات المسلحة التي تقاتل في شمال البلاد، وبما فيها الجيش الحر، ولأن هذه الجماعات المسلحة تقود عمليات عسكرية بالتعاون مع "جبهة النصرة"، فمن المحتمل أن الولايات المتحدة الأميركية قد مارست بعض الضغوطات على بعض حلفائها في المنطقة، ومن بينهم دولة قطر، وذلك حتى يتوقفوا عن تسليح هذه الجماعات.

وللسبب نفسه فإن الهبات الفردية التي تبرع بها البعض في دول الخليج قد خفت لأن أصحابها فضّلوا توجيه مساعداتهم للمجال الإنساني حصراً، بدلاً من المجازفة والوقوع تحت طائلة القانون الأميركي المضاد للإرهاب.

لذلك فإن هذا القرار ضد «جبهة النصرة» يوضح، مرة أخرى، الرأي القائل أن السياسة الأميركية فيما يخص سوريا تساهم في إطالة عمر نظام الأسد، مما يؤدي بالنتيجة إلى استمرار الصراع الذي يخرب البلد حالياً ".

جبهة النصرة والنظام:

أتى تسجيل جبهة النصرة على قائمة المنظمات الإرهابية العالمية، هدية تُقدم لنظام الأسد على طبق من الفضة، فتوجت مساعي النظام لصرف النظر عن مقتلةٍ قادها منذ عامين ضد حراكٍ ديمقراطي سلمي في الأشهر الأولى، وضد مدنيين حملوا السلاح دفاعاً عن النفس حتى يومنا هذا، وحصر المعركة بينه وبين الجهاديين وهو والحالة هذه حامي الأقليات، وشريك الغرب في معركته ضد الإرهاب العالمي، ووجوده مؤسسٌ للاستقرار في المنطقة وسقوطه سيفضي لدكتاتوريةٍ إسلامية، هو وحده من يستطيع الوقوف في وجهها.

أما الإعلام الرسمي السوري فتلقف الهدية ببالغ السرور، كيف لا وقد وحّد المصطلح فلا مندسين ولا عراعير، ولا تكفيريين وإرهابيين، المعركة اليوم، بل منذ انطلاقة الثورة ضد جبهة النصرة جناح تنظيم القاعدة في بلاد الشام، واختزل الإعلام السوري كل مراحل التحقيق وأصول العلم الجنائي، وبات المسؤول عن أي حادث أو تفجير، جبهة النصرة بلا ريب.

من ناحية أخرى وبعيداً عن التخوين ونظرية المؤامرة، لا بد من الإشارة إلى علاقة المخابرات السورية مع التنظيمات الجهادية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، وفي نهر البارد بعد اغتيال الرئيس الحريري، أسئلة وحده التاريخ سيجيب عليها.

جبهة النصرة والمعارضة السورية:

كما ذكرنا سابقاً فالنصرة لم تعترف بالائتلاف الوطني المعارض، ولم تعمل على التنسيق معه بشكل رسمي وبوصفه الممثل الشرعي والوحيدَ للشعب السوري، وبقيت العلاقة بين المعارضة وجبهة النصرة غزلاً من طرفٍ واحد، فقد قال رئيس المجلس الوطني السوري السابق عبد الباسط سيدا وعضو الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية "لا خوفٌ على سوريا من الجماعات المتطرفة دينياً فالمجتمع السوري لا يقبل بهذه الأفكار المتطرفة على أرض الواقع ويرفضها تاريخياً وهي تعتبر دخيلة على نسيجه من الأساس، وسيواجهها مستقبلاً كما يواجهها الآن".

كما قال المعارض السوري ميشيل كيلو عن "أن مجموعة تابعة لكتيبة غرباء الشام، وأحفاد الرسول وأحفاد عائشة، وجبهة النصرة، استقبلته في مدينة "رأس العين" شمال سورية، عند زيارته الأخيرة إليها، بمودة كبيرة، وأبدت له كل الاحترام والتقدير، وشكرته على جهوده في حل الأزمة مع المليشيات الكردية، منوهاً إلى أن جبهة النصرة لا تشكل تهديداً على الساحة السياسية في سورية، وأن الولايات المتحدة الأميركية تعمل على إخافة السوريين من جبهة النصرة، التي لا تشكل أصلا سوى 7 أو 8 بالمائة من عداد الجيش الحر، مشيراً أنه تحدث مع تلك المجموعات بمنتهى الوضوح، منوهاً إلى تبعات فوضى محتملة قد تجر إليها البلاد، نتيجة الاستقطابات الطائفية والعرقية، بين مختلف مكونات الشعب السوري"، مؤكداً أن "جبهة النصرة وغيرها من الجماعات التي قد توصف بالأصولية، أبدت تعاونها معه من أجل خفض وتيرة التوتر، التي شهدتها منطقة رأس العين في الآونة الأخيرة، نتيجة توريط تلك المجموعات من قبل بعض القوى السياسية".

في النهاية ثورتنا في مرحلة الحقيقة، ولاشيء مؤجل لما بعد سقوط النظام، فالنظام سقط وبانتظار إمضاء وثيقة الوفاة من الكبار لا بد للسوريين من الوقوف أمام التناقضات الظاهرة للعيان، والتي لا تنتظر غير إشهار انتصار الثورة حتى تفرض نفسها، التناقض بين رجال الدين والسياسة، وتصورات ومفاهيم كلا الطرفين، التناقض بين الذين قاوموا من الخارج ضد النظام وبين الذين تحملوا من الداخل جبروت " الطاغوت " وسطوته، وأيهما له الحق الأول وأيهما له الكلمة النافذة، التناقض بين فكرة الدين والديمقراطية، التناقض بين الأحلام والحقائق في العلاقات الدولية والإقليمية وحتى المحلية، التناقض بين الجماعات الثورية وبين المؤسسات الدائمة، وفي مقدمتها الجهاز الحكومي وجهاز القوات المسلحة

وأخيراً لا ننسى ما قاله العلامة جمال الدين الأفغاني..

ملعون في دين الرحمن..
من يسجن شعباً..
من يخنق فكراً..
من يرفع سوطاً..
من يسكت رأياً..
من يبني سجناً..
من يرفع رايات الطغيان..
ملعون في كل الأديان..
من يهدر حق الإنسان..
حتى لو صلى أو زكى وعاش العمر مع القرآن..

في الختام، سقوط النظام هو البداية..

القصير.. المدينة المنسية
معركة إيران وحزب اللّه الكبرى

■ خاص سوريتنا | مهند القصير

ليست جديدة، محاولات توغل حزب اللّه في منطقة القصير بريف حمص للسيطرة على مزيد من القرى غرب نهر العاصي. ففي منتصف تشرين الأول 2012 تمكن حزب اللّه بعد معارك برية ضارية بمشاركة دبابات وطائرات النظام، من السيطرة على أربع قرى تضاف إلى أربع أخرى سبق للنظام أن سلمها لحزب اللّه، معظم سكانها من الشيعة، أغلبهم يحمل الجنسيتين السورية واللبنانية، كما سيطر على محيط بلدة جوسية الثائرة ذات الغالبية السنية، بعد معارك عنيفة على أطراف قرى الزراعة السنية أيضاً وربلة المسيحية، استشهد فيها عدد من المقاتلين من أهالي القصير وجوسية، ودمرت مدفعيات النظام أكثر من نصف منازل بلدة الجوسية التي نزح أهلها إلى بلدة عرسال اللبنانية، كما تعرضت أطراف بلدة ربلة للقصف، بينما قدرت مصادر الجيش الحر في القصير قتلى حزب اللّه بأكثر من خمسين قتيلا، إلا أن مصادر إعلامية عدة تحدثت عن مقتل نحو 12 مقاتل من حزب اللّه، بينهم شخصيات قيادية هامة.

حينها بدا واضحاً أن النظام أعطى تفويضاً تاماً لحزب اللّه للسيطرة على تلك المنطقة، التي يمر فيها أحد أهم طرق الإمداد من شمال لبنان للمقاتلين في القصير. وبحسب الجيش الحر، تم التصدي لتوغل حزب اللّه، الذي تمركز في القرى المسيطر عليها، وأقام المتاريس فيها، ليبدأ عملية تحشيد للسلاح والمقاتلين، بالتواكب مع حملة إعلامية توجت بخطاب للأمين العام للحزب حسن نصر للّه، اعترف فيه بمقتل قائد مشاته أبا العباس في القصير، وبرر انخراط الحزب بمعارك داخل الأراضي السورية بحماية مواطنين لبنانيين شيعة قدر عددهم بثلاثين ألف يعيشون في 23 بلده و12 مزرعة سورية، اعتبرهم "مغتربين وضعتهم سايكس بيكو في سوريا"، وقال أن "بعض أبناء هذه الجالية منتمين إلى أحزاب لبنانية منها حزب اللّه" مشيرا إلى أن هؤلاء أجروا اتصالات، ولم يبلغهم احد ماذا يفعلون وكيف يتصرفون أبان الأحداث، وكان خيارهم بالبداية النأي بالنفس، ولما انكفأ الجيش السوري التابع للنظام عن هذه القرى، هاجمهم الجيش السوري الحر، فقام حزب اللّه بالتدخل لحمايتهم.!!

المفارقة أن نظام الأسد الذي يتبجح دائما بالزود عن حياض السيادة الوطنية، لم يحتج على كلام زعيم حزب اللّه رغم ما فيه من مساس بالسيادة الوطنية، فحزب اللّه لم يعد حزبا مقاوما وإنما عصابة تتصدى لحماية مواليها في دولة مجاورة، وإذا صح زعم نصر اللّه، فإن حماية هؤلاء المغتربين هي من واجبات النظام أو "الدولة" السورية، والأولى بالحكومة اللبنانية أن تقوم بإجلاء رعاياها، كما فعلت باقي الدول بعد توتر الأوضاع في سوريا.

لكن صمت نظام الأسد عن تلك المبررات التي مازال إعلام حزب اللّه يسوقها، يؤكد أن نظام الأسد فوض حزب اللّه بخوض معركة ليس دفاعا عنه فقط، بل دفاعا عن وجود حزب اللّه ذراع إيران الضارب في المنطقة.

ونقلت مؤخرا صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية عن مصادر رفيعة في إدارة الرئيس باراك أوباما بأن إيران وحزب اللّه اللبناني يعكفان على "بناء شبكة واسعة من المليشيات للحفاظ وحماية مصالحهما في سورية حال انهيار النظام أو إذا اجبر على الانسحاب من دمشق" مضيفا أن "الجمهورية الإسلامية تدعم العملية التي وصفتها بالكبيرة بحوالي 50 ألف مقاتل.. فالمهم بالنسبة لإيران الآن هو الاحتفاظ بقوة في سوريا يمكن الاعتماد والركون إليها"

وهنا لا بد من التوقف عند رقم خمسين ألف مقاتل ستدعم بها إيران شبكة الميليشيات المزمع تشكيلها، حسب التسريبات الأمريكية، عندما نعلم أن رقم ثلاثين ألف مواطن لبناني شيعي في القرى السورية الذي ذكره حسن نصر اللّه في خطابه هو رقم مبالغ فيه جدا، حيث لا يتجاوز عدد سكان تلك القرى بضعة آلاف نسمة كأعلى تقدير، ولا يتجاوز عدد الشيعة في منطقة القصير ذات الغالبية السنية العشرة آلاف بينهم من سكان من الطائفتين المرشدية والعلوية، ويتركزون في قرى الغسانية والنهرية والعقربية، من أصل نحو مائة ألف خمسون ألف منهم يتركزون في مدينة القصير ويشكل أكثر من عشرة بالمائة منهم مسيحيين، والباقي يتوزعون على القرى المحيطة وغالبيتها سنية وبعضها مسيحية، ما يشير إلى أن نصر اللّه مهد لاستقدام مقاتليه من لبنان وإيران بترويج أرقام مبالغ فيها عن تعداد الشيعة في المنطقة والذي قال أن بعضهم ينتمي لحزب اللّه.

ما شهده الأسبوع الماضي من تصعيد شنه حزب اللّه، يؤكد كأولوية أنه يخوض معركته لا معركة نظام الأسد، وما حصل يشير إلى بدء جولة جديدة من المعارك يتوقع أن تتصاعد حدتها في الأيام القادمة، حيث حشد الحزب قواته على مدى خمسة أشهر في الصفصافة والبرهانية والرضوانية

(الشيعية) الواقعة على الجانب السوري من الحدود في منطقة غرب العاصي. وشوهدت تعزيزات عسكرية كبيرة تنطلق من معاقل حزب اللّه في قرى حوش السيد علي والقصر الشيعيتين على الجانب اللبناني من الحدود، مع انتشار لمقاتلي الحزب في مناطق الهرمل لتأمين حماية عملية نقل التعزيزات إلى الجانب السوري. وبحسب مصادر في المنطقة شملت التعزيزات عناصر من الحرس الثوري الإيراني. تلت تلك الاستعدادات شن عملية عسكرية يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين بهدف التوغل واحتلال ثلاث قرى أخرى.

ووصل التوغل إلى قرية أبو حوري والمزارع المحيطة بها على بعد كيلومترات قليلة من ضفة العاصي والتي تعود ملكيتها لأهالي مدينة القصير. وجرت دفاعاً عنها معارك شرسة شاركت فيها معظم الكتائب المقاتلة في الجيش الحر بالقصير، ترافقت مع قصف عنيف من سلاح الجو ومدفعيات قوات النظام، قتل خلالها عدد من المقاتلين بالجيش الحر وعدد من المدنيين وجرح العشرات في القصير وقراها، ومن حزب اللّه سقط نحو 13 مقاتل، بعدها اضطر الحزب للتراجع إلى القرى المتمركز فيها والتفاوض لسحب قتلاه.

في غضون ذلك أعادت كتائب الجيش الحر انتشارها على تخوم جوسية والنزارية والمناطق التي يتواجد فيها حزب اللّه (زيتا وحاويك سقرجة والبرهانية والنزارية والرضوانية والسماقيات والحمام) داخل الأراضي السورية، والتي تقابلها على الجانب اللبناني ويتمركز فيها حزب اللّه (الصفصافة والجنطلية وحوش السيد علي وغيرها).

كما ظهر رئيس هيئة أركان الجيش السوري الحر سليم إدريس في وسائل الإعلام معلنا إمهال حزب اللّه فرصة48 ساعة لوقف القصف على القصير وقراها من داخل الأراضي اللبنانية، وتوعد أن يكون الرد بقصف مصادر النيران، وطلب من رئيس الجمهورية ميشال سليمان ومن رئيس الوزراء نجيب ميقاتي التدخل لردع حزب اللّه، إلا أنه لم يسمع منهما رداً. معتبرا تصرف حزب اللّه "انتهاكاً لسيادة لبنان وسوريا، غير مبرر قانونيا ومرفوضاً في الشرائع الدولية".

بعد تصريحات إدريس بساعات قليلة، تداولت وسائل الإعلام أنباء عن قيام مقاتلي الجيش الحر بالقصير باستهداف مواقع لحزب اللّه بالصواريخ داخل الأراضي اللبنانية، الأمر الذي نفاه نفيا قاطعا المجلس العسكري في القصير قيادة وأعضاء وجميع التشكيلات المقاتلة في المنطقة، وقال بيان صادر عن المجلس إن الجيش الحر" لم يستعمل السلاح الثقيل بعد" مؤكدا "الجاهزية لصد أي عدوان يمس سيادة أراضينا".

ويرى متابعون في تلك التطورات بداية لمعركة كسر عظم باتت وشيكة، سيحاول خلالها حزب اللّه التوغل في مناطق غرب العاصي، بهدف السيطرة على طرق الإمداد، وطريق دمشق - حمص، لفرض واقع جديد، يمكنه من تعزيز مواقعه، ولا مبالغة بالقول أن حزب اللّه في هذه المعركة يستميت في الدفاع عن مصالح إيران في سوريا الهادفة إلى المحافظة على موطئ قدم بالمنطقة.

في وقت يكثر فيه الحديث عن نية النظام إقامة دويلة تضمن له البقاء في السلطة، كورقة أخيرة في حربه من اجل البقاء. وهو ما يصب في مصلحة إيران ويرسخ بقاء حزب اللّه كقوة سياسية وحيدة مسلحة في لبنان. فالقصير جغرافيا تقع على الحدود السورية اللبنانية وتتصل مع منطقة تلكخ على الحدود مع شمال لبنان والمتصلة بالساحل السوري، ومجمل مناطق غرب العاصي في القصير وحمص وحماه تشكل جزءا من الدولة العلوية الموعودة، تضم منشآت حيوية، أهمها مصفاتي النفط في حمص وبانياس عدا عن محاذاتها لشمال وشمال غرب لبنان.

وما يجعل معركة حزب اللّه تحتدم في الأشهر القليلة القادمة، التطورات الميدانية في المناطق الأخرى، وفقدان نظام الأسد للسيطرة على مساحات واسعة من البلاد المناطق الشمالية (حلب - إدلب وجزء من اللاذقية) والشمالية الشرقية (الحسكة الرقة) والشرقية (البوكمال - دير الزور) بالتوازي مع اقتراب طوق النار حول العاصمة من الاكتمال، (الغوطة الشرقية والغوطة الغربية واشتعال أحياء الأطراف الجنوبية والشرقية (القابون وبرزة والقدم والعسالي والحجر الأسود ونهر عيشة والعسالي) يضاف إليها التوتر الدائم على مداخل المدينة الجنوبية والشرقية وشلل حركة مطار دمشق الدولي وشبه توقف طريق المطار، فلم يتبق سوى المناطق والمداخل الشمالية، وتحول شمال غرب (معضمية - داريا) إلى جبهة ملتهبة لما تحمله من تهديد لأحكام الطوق على عنق النظام والذي لا يمكن أن يتم دون سيطرة كتائب الجيش الحر على مطار المزة العسكري، وهو ما يفسر استماتة قوات النظام ولا سيما الفرقة الرابعة في معارك السيطرة على داريا.

ولكن بعد مضي أكثر من ثلاثة أشهر على المعارك يبدو أن النظام بدأ يفقد قدرته على إقناع حلفائه الإيرانيين والروس لمنحه المزيد من الوقت لإحراز تقدم مهم أو لكسب المعركة. ويوم بعد آخر باتت إيران تدرك استحالة بقاء نظام الأسد في السلطة، ما يجعل سعيها حثيثا نحو الإبقاء على جزء من سوريا، إذا كان لا مناص من خسارتها.

وترتفع حرارة السعي الإيراني مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية في حزيران المقبل، والمتوقع أن تكون ساخنة جدا، في ظل أزمة اقتصادية خانقة، وحالة الاستنزاف تسبب بها الدعم الاقتصادي غير المحدود للنظام السوري. في وقت يتواصل فيه غليان الداخل الإيراني بعد قمع الثورة الخضراء عام 2009 وقتل واعتقال المئات من المعارضين الشباب في إيران الذين اتهموا الحكومة بتزوير الانتخابات لصالح فوز الرئيس احمدي نجاد المدعوم من المرشد الروحي الخامنئي.

كل ذلك يشكل ضغطا على إيران لتتدخل عسكريا عبر حزب اللّه للنجاة بقطعة من سوريا تكون قاعدة لمصالحها. فعندما يقول رجل الدين الإيراني مهدي طائب الذي يترأس المركز الاستراتيجي لمكافحة الحرب الناعمة ضد إيران: "لو خسرنا سوريا لا يمكن أن نحتفظ بطهران". ووصفه سوريا بـ "المحافظة الإيرانية رقم 35 ومنحها أهمية إستراتيجية قصوى بين المحافظات الإيرانية".

فهو يعني ما يقول حتى لو نفى هذا التصريح لاحقا، فالتوقيت الذي سبق توغل حزب اللّه في القصير، بعث رسالة إيرانية بأنه إذا استمر تدهور وضع النظام، لا خيار آخر سوى التدخل العسكري عبر حزب اللّه، تحت مزاعم حماية الشيعة في المناطق الحدودية، من (جبهة النصرة) واعتداءات الجيش الحر، لتبرير استخدام السلاح الثقيل، لكسب المعركة بأسرع ما يمكن، وفرض أمر واقع، قبل حلول الانتخابات، وقبل تزايد الضغوط الدولية لإيجاد مخرج للتأزم السياسي لذا، كلما ارتفعت خسائر النظام في دمشق لا سيما على جبهة داريا المعضمية. تعززت فرص خروجه من دمشق وارتفعت احتمالات انخراط إيران وحزب اللّه في معركة كبرى بالقصير - حمص.

أم أحد الشهداء في عزاء ابنها
25 أيلول 2012

ببلوغرافيا مدينة القصير

مدينة القصير إحدى المدن التابعة لمحافظة حمص، (35 كم غرب حمص و15 كم عن الحدود اللبنانية)، وهي مركز منطقة القصير ذات المساحة الواسعة الممتدة على منطقة جانبي نهر العاصي من الشرق والغرب، القسم الأكبر من أراضيها هي أراض مروية، تتغذى من العاصي، وهناك قسم آخر "بعلي" لا تصل إليه مياه النهر. وتقع جنوب غرب مدينة حمص وتعد صلة الوصل بين الريف اللبناني الشمالي وريف محافظة حمص الجنوبي.

تتبع لمنطقة القصير نحو مائة قرية ومزرعة، وتمتاز بتنوعها الطائفي حيث يتقاسم العيش في المدينة أكثرية سنية يأتي بعدها المسيحيين من أبناء الطائفة الكاثوليكية، مع أقلية علوية، أما قرى القصير فتنقسم بشكل واضح إلى قرى سنية وهي الأكثر عددا لاسيما في مناطق شرق العاصي، وبعض القرى المسيحية، أما غرب العاصي فتتنوع القرى سنية وعلوية ومرشدية ومسيحية، وكلما اقتربنا من الحدود مع الهرمل زاد تركز القرى الشيعية، ومعظمها قرى صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها الألف نسمة كأعلى تقدير، ما عدى بعض القرى التي تحولت إلى بلدات مثل ربلة المسيحية، وجوسية والتل السنيتين التي يتجاوز عدد سكانهما العشرة آلاف نسمة، أما غالبية القرى الأخرى والمتركزة غرب العاصي فمعظمها لا يتجاوز سكانها الألف نسمة، مثل زيتا وحاويك والحمام والجنطلية والسقمانية حوش سيد علي والصفصافة والغسانية والناعم والعقربية والأظنية، وهيت وبويت وام صخر وأبو حوري والبرهانية وبلوزة والبويضة الشرقية والبويضة الغربية وتل الشيح وجرماش والجوادية والجوبانية والحامدية والحاوي والحسينية والزراعة والحوز وحوش مرشد سمعان والدوسرية والرضوانية وسفرجة والسلوقية والسماقيات الشرقية والسماقيات الغربية والسودانية وعين التنور وعين الدمامل والموح والفاضلية والقرنية، وكمام.

أما القرى الواقعة شرق مدينة القصير وجنوبها وشمال فبعضها يتجاوز العشرة آلاف نسمة مثل الضبعة التي يقع بالقرب منه مطار عسكري وما خلا ذلك قرى صغير متناثرة بكثافة اقل بكثير من نظيرتها غرب العاصي والقريبة من الحدود مع لبنان. ومن تلك القرى عرجون والسعيدية والبويضة الغربية والبويضة الشرقية وكوكران والمسعودية ومودان وغيرها.. والحمرا والدمينة الشرقية والدمينة الغربية ودحيريج والشياحات والحميدية والخالدية الخ.

وتتميز القصير بمساحة أراضيها الزراعية الواسعة والخصوبة العالية وبالأخص الأراضي الواقعة في سرير النهر، الذي ساعد في تنوع زراعتها الصيفية والشتوية، وأيضا في جعل الزراعة المصدر الأساسي للاقتصاد فيها، والمحاصيل الأساسية المشمش والتفاح بأنواعها، والبطاطا بالإضافة للقمح والشعير والذرة، كما تتنوع الزراعة لتشمل الخضار خس وملفوف وبندورة بالإضافة للبطيخ الأحمر.

ورغم ما تمتاز به المدينة كموقع جغرافي وتاريخي فيه مواقع أثرية تعود إلى أكثر من 300 سنة قبل الميلاد، وطبيعة خلابة، إلا أنها كسائر مناطق الريف السوري تعرضت للتهميش والإهمال، سواء من حيث التضييق على المزارعين وإفقارهم وتجفيف أراضيهم بزعم بناء سد زيتا حيث منع المزارعين من حفر آبار لري أراضيهم، كما تم تشيع الفساد والتهريب، لتتحول المدينة خلال العقود الثلاث الأخيرة إلى منطقة تهريب تسود فيها عقلية المهربين الفاسدين الأمر الذي انعكس على البنية الاجتماعية الأصلية وأنهكها من الداخل، إذ راح الأولاد يتسربون من التعليم إلى التهريب للتحصيل لقمة العيش.

سياسة الإفقار والتجويع وتدمير البنية الاجتماعية كانت أسبابا كافية لدفع نخبة المدينة من المتعلمين للانخراط بالثورة. فكانت مدينة القصير التي يقدر عدد سكانه بنحو خمسين ألف نسمة من أوائل المدن التي خرجت لنصرة درعا لدى انطلاق شرارة الثورة في آذار 2011، وثابرت على التظاهر السلمي لغاية شهر أيلول من عام 2011، وحصل ذلك بعد ارتكاب قوات النظام مجزرة العاصي التي قضى فيها اثنا عشرة شابا من أبناء نخبة أهالي القصير، وكان لهذه المجزرة تأثيرا كبيرا دفع غالبية أهالي المدينة وريفها للانخراط بالثورة، وخلال حصار حي بابا عمرو كانت القصير السند الأساسي لثوار حمص وطريق إمدادهم ونجدتهم، وبعد اجتياح حي بابا عمرو ومحاصرة باقي الأحياء القديمة في حمص، زاد الضغط على مدينة القصير عام 2012 وبدأ النظام بتضييق الخناق عليها، وزادت الاشتباكات، واستخدام الأسلحة الثقيلة والمدفعيات ومن ثم السلاح الجوي وإمطارها بالبراميل المتفجرة والصواريخ، ما أدى إلى نزوح معظم سكان المدينة وبقدر عدد النازحين بأكثر من أربعين ألف، تركز معظمهم في مناطق القلمون ودمشق وريف حمص.

خلال سنيتين من الثورة دفعت وما تزال منطقة القصير دماء أكثر 1400 شهيد من أبناءها منهم نحو 770 شهيد من أبناء المدينة. أما الخسائر المادية فلا تحصى حيث تضرر 95٪ من منازل المدنيين و40 ٪ دمار كامل، بينها مؤسسات الدولة التي هدمت جراء الاشتباكات نظرا لتركز قوات النظام فيها، كما دمر مشفيين ومركز صحي ومبنى البلدية وتضررت جميع المدارس كما قصفت وأحرقت غالبية المزارع والبساتين غرب المدينة، بما فيها من مداجن ومواشي، بحيث تعطلت الزراعة هناك بشكل كامل وفقد من بقي من السكان مورد رزقه.

ومع ذلك مازال هناك بضعة آلاف من السكان الصامدين تحت الحصار والقصف اليومي بمختلف أنواع الأسلحة الثقيلة، صامدين إلى جانب الكتائب المقاتلة في الجيش الحر، الذين يخوضون اليوم معركتهم مع مقاتلي حزب الله وإيران لمنع تقدمهم نحو الضفة الغربية لنهر العاصي.

صور الملف من صفحة: عدسة القصير
www.facebook.com/Alqouserlens

التكوينات الطائفية
من موقع المقاوم إلى موقع العدو

■ خالد قنوت

في مقالة للصديق أكرم البني بعد حرب تموز 2006 تناول فيها دور حزب الله في الصراع مع الكيان الصهيوني، منتقداً البعد الطائفي للحزب واختزاله للنضال السياسي والعسكري على حساب القوى اللبنانية والفلسطينية على أرض لبنان وإقصاء الجميع وإبعادهم عن جبهة أساسية في الصراع لتكون حصرية العمل النضالي مرتبطة بالتنظيم الشيعي حصراً متجاوزاً أيضاً تاريخ طويل للتنظيم الشيعي اللبناني العروبي، التوأم حركة أمل، تحدثت إليه منبها إلى أن الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها حزب الله في سورية وبين السوريين لا تسمح اليوم بانتقاده وتسليط الضوء على البنية التنظيمية الطائفية للحزب رغم اتفاقي الكامل معه في أن مشروع حزب الله لا يمكن أن يتقاطع مع أي مشروع وطني أو قومي أو نهضوي بالنهاية ولكن وضعه كمقاوم وحيد للمشروع الصهيوني يعطيه مصداقية وميزات لا يتمتع بها الآخرون. لكني اليوم أعترف بخطأي وأحاول أن أصحح ذلك وسأبني على هذا الاعتراف لمشروع وطني آخر.

معروف للجميع أن نشأة حزب الله كانت في عام 1982 بعد دخول القوات المتعددة الجنسيات للبنان والحزب هو بالأصل من رحم حركة أمل الشيعية التي أسسها الإمام موسى الصدر الذي اختفى في ليبيا واختفى سره مع اغتيال العقيد القذافي، وهنا وبين قوسين يمكن أن نشير إلى تسريبات بأن القذافي قد اغتال الإمام الصدر بترتيب وقرار من دمشق التي كان يحكمها حافظ الأسد صاحب أكبر عدد من الاغتيالات السياسية في لبنان، حيث كان نهج الإمام الصدر العروبي عائقاً أمام نهج آخر قادم من الشرق.

الإيرانيون المعادين للحكم في إيران يتحدثون على أن رئيس البرلمان الإيراني الحالي علي لاريجاني كان المسؤول الأول عن تشكيل حزب الله وتدريبه وتأمين الدعم المادي والعسكري غير المحدود له والمعروف عنه تطرفه ودمويته، حسب المعارضين الإيرانيين.

في بداياته، نسب إلى حزب الله عملية تصفية معظم المفكرين اللبنانيين اليساريين والعلمانيين المنتمين عائلياً للطائفة الشيعية مثل المفكر حسين مروة صاحب النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية الذي اغتيل في 17 شباط 1987، كذلك اغتيال المفكر مهدي عامل في 18 أيار 1987صاحب كتاب مدخل إلى نقض الفكر الطائفي.

لم يكن هناك قيادة محددة لحزب الله قبل عام 1989 حيث كان يعتمد القيادة الجماعية إلى أن أنتخب صبحي الطفيلي أميناً عاماً منذ 1989 وحتى 1991 حيث أجبر على الاستقالة فخلفه عباس الموسوي الذي اغتالته إسرائيل في عام 1992 ليتولى الشيخ حسن نصر الله قيادة الحزب منذ ذلك اليوم وحتى الآن.

لا يمكن لأحد أن ينكر الكارزما التي يتمتع بها الشيخ حسن نصر الله، رغم الغموض الذي يلف بداياته التي تتسرب عبر مقابلات مرئية تختلف كثيراً بطرحها عما يطرحه في أوقات لاحقة، وقد ساعده على ذلك استشهاد ابنه هادي في معارك الجنوب وتحقيق نوع من القيادة العسكرية المتماسكة في تحرير الجنوب اللبناني عام 2000 وفي حرب تموز عام 2006 وفي مواقفه من الكيان الصهيوني والمشروع الأمريكي للمنطقة التي عبرت عنه كونزاليسا رايز إبان حرب تموز في شرق أوسط جديد كمخطط ملحق لغزو العراق. أكتسب الحزب وزعيمه شعبية سورية واسعة جعلت من بيوت السوريين ملاذاً للبنانيين الفارين من حرب الجنوب، تقاسموا معهم اللقمة والمكان والأمان.

من منا لم يقرأ لافتة على واجهة فرن في منطقة المهاجرين بدمشق تقول: الخبز مجاناً للأخوة اللبنانيين. الكثير من السوريين وضعوا صور الشيخ نصر الله على زجاج سياراتهم وفي واجهات محلاتهم وحتى في بيوتهم، سوريين ومن كل الأديان والطوائف.

لقد كان ذلك كله دافعاً لجيل الهزائم العربي لتأجيل أي نقد أو تناول للحزب معتبراً أنه يقود الصراع العربي الإسرائيلي بالنيابة عن كل السوريين وكل العرب وكل أحرار العالم وعندما ننتهي من هذا الصراع ستفرز الأحداث أشكالاً للنقد والتوافق بين أيديولوجيته الطائفية وبين الفكر المدني العلماني. هذا ما جعلنا ننساق وراء بريق انتصاراته وانتشار نفوذه متحاملين على أي فكر لبناني أو عربي لا يتقاطع معه وحتى تخوين ذاك الفكر بمجرد نقد متواضع للحزب أو لزعيمه أو لإنجازاته.

مع بداية الثورة السورية، لم يكن أكبر المتفائلين يشك بأن حزب الله سيتخلى عن النظام السوري كما فعلت حركة حماس الفلسطينية، وذلك لمعرفتنا الراسخة بأن الارتباط العضوي الذي خلقه تحالف إيران وحزب الله من النظام السوري ممثلاً ببشار الأسد مشكلين بذلك محوراً ثلاثياً تنتقل عبره الأيديولوجية الطائفية الإيرانية وطموحاتها الكبرى إلى كامل الشرق العربي والأوسطي، وهذا ما لم يسمح به حافظ الأسد أيام حكمه.

لم نكن نصدق ومازلنا، بأن كان هناك مقاتلين من حزب الله في أيام ثورة درعا الأولى حيث نعرف جميعاً أن هناك أفراد وأنظمة عربية تسعى إلى تحويل أي صراع في المنطقة إلى صراع طائفي شيعي - سني تبريراً لصراعها من إيران بالنيابة عن القوى الإقليمية والدولية المنافسة للوجود الإيراني في منطقتنا العربية الخالية من أي دولة منافسة أو محورية مستخدمة إمكانياتها المادية والبشرية والعلمية كالقوى الفاعلية الحالية: إيران وتركيا وإسرائيل.

كنا نتجنب الحديث عن موقف حزب الله من الثورة السورية، أملاً بأن يكون لحكمة زعيمه موقفاً توافقياً أو حتى شبه محايد في ثورة المستضعفين السوريين كزعيم حزب يتحدث باسم المستضعفين في الأرض، ولعله يتذكر أننا كنا الحضن الدافئ لمناصريه ولشعبه إبان حرب تموز وكنا الداعمين له بالسلاح والمساعدات والمعلومات.

لقد كان موقف زعيم الحزب من الثورة طعنة في صدرنا نحن السوريين، لقد اغتال المروءة والفضيلة عندما، على الأقل لم يترحم على شهدائنا بل كان يدعم ويبرر للقاتل الخائن قتلنا وتدمير بلدنا الجميل، مؤكداً المؤامرات الكونية المزعومة على سورية المتمثلة حصراً بنظام استقوى على شعب أعزل خرج ستة أشهر سلمياً من أجل إصلاحات وليس لإسقاط. اليوم يؤكد حزب الله أن بعده الطائفي هو بعد أحادي لا يتقاطع حتى مع مبادئه الإنسانية التي يدعيها عن المستضعفين والمظلومين ويتأكد يوماً بعد يوم أنه يقاتل برجاله مع هذا النظام بعد أن أصاب جنود النظام التعب والإنهاك والضياع بين من يسعى للقفز من مركب النظام الغارق بالدم السوري وبين خوفه من بطش النظام وبعض المجموعات المتطرفة التي تعمل بأسماء مختلفة للثورة.

إن حزب الله اليوم يقاتل باسم الجهاد ولكن ضد من؟ لو سألت أي مقاتل من مقاتليه سيقول لك عن قلعة الصمود والتصدي وقلب المقاومة والممانعة ولكنه في قرارة نفسه يعرف أنه يقاتل من أجل طائفيته وضد طائفة أخرى يشاهد أن بعض مقاتليها لا يتوقفون عن التصريح بشعاراتهم وأهدافهم الطائفية مخالفين بذلك البعد الوطني للجيش الحر، هذه المجموعات الطائفية وإن كانت تقاتل بكل بسالة نظام الأسد ولكنها لا تعبر عن الثورة السورية ولا عن أهدافها وقد صرحت علانية بأهدافها الخاصة تجاه هذا الصراع ومستقبل سورية دون أن تشارك أحداً في ذلك متجاهلة القاعدة الفقهية الأساسية في الدين الإسلامي وهي: (لا إكراه في الدين).

السوريون خرجوا ثائرين ضد الظلم والاستبداد وفي عيونهم أبصروا الحرية وشعروا بها مع تشلال الدم ورائحة الموت والبيوت المتطايرة بفعل قصف النظام لمدنهم وقراهم وذكرياتهم، لكنهم لم يخرجوا من أجل الخلافة ولا من أجل استبداد جديد مغلف بعباءة الدين أو الطائفية. لقد خرجوا من أجل دولة حرة كريمة مدنية ديمقراطية تعددية لكل سوري وكل سورية.

هنا يتعلم السوريون الدرس جيداً، بأن أي بعد طائفي متطرف لأي مكون سياسي أو عسكري سينتج بالضرورة خطراً على الجميع وعلى مستقبل هذا الوطن. إن بريق انتصار حزب الله الذي أعمانا عن حقيقية بنيته الطائفية القاصرة الاقصائية التي تتنافى مع البعد الوطني والإنساني علم السوريين أن البريق الحالي لبعض المجموعات المقاتلة المتطرفة لن تعمينا عن طبيعتها وحقيقتها التي تتعارض مع طبيعة وبنية المجتمع السوري المنفتحة والمتسامحة مع ذاتها ومع العالم المحيط بها.

إن الواقع الراهن لا يسمح بالتصادم مع تلك المجموعات تحت وابل قذائف النظام الغادرة وصواريخه الإستراتيجية التي كان يخزنها لنا، ولكنه صراع حتمي مستقبلي قد لا يكون عنفياً ولكن أكبر الاحتمالات أنه سيكون، وما علينا الآن هو أن نسعى لأن يكون صراعاً فكرياً بعيداً عن السلاح والعنف لأن هذا الشعب الذي قدم قرابين حريته لن يقبل بأقل منها كاملة غير منقوصة ولن يكون اكتمال تحقيق هذه الحرية سوى تتويجاً لثورته ولنضاله.

أن أضعف الإيمان اليوم هو التنبيه وممارسة النقد ثم رفض أي تطرف أو أي بعد طائفي للصراع بين شعب وطني ثائر ونظام استبدادي سرطاني، والتأكيد أن تجاوزات البعض لن نقبل بها ولن نسكت عنها لأنها كمن يطعم الغول ويكبره فيكون أول ضحاياه.

درب الخـــلاص

■ خالد كنفاني

لـم تعـد نظريـة المؤامـرة وحدهـا كافيـة لفهـم مـا يحصل في سـوريا، بل يمكننـا وبـكل ثقـة إضافـة بنـد تطبيق المؤامـرة لأن كافـة عناصرهـا مكتملـة ودخلت حيز التنفيـذ منذ اللحظة التي علا فيها صياح أردوغان في نيسان عام 2011 ولا زالت مستمرة حتى اليوم.

وبينما تصاعـدت ردود أفعال النظام على مبـادرة الحـوار التي أطلقها الشـيخ معـاذ الخطيـب مـن التجاهل فـي بداية الأمـر مـروراً بالقبـول ولكـن على أرض سـورية ومع معارضي الداخل، ثم القبول بحوار معارضة الخارج، وأخيراً وليس آخراً حوار من حمل السـلاح "ولم يكن إرهابيا" (بتعبير وزير المصالحة الوطنية والتفسير برسـمه شـخصياً)، فإن الكثير من القوى الفاعلة في الأزمة السورية طرحت آراءها ووجهة نظرها عن الحوار بمعزل عن إرادة السوريين أو حتى التشاور معهم.

وكالعـادة فقـد علا صياح السـلطان العثمانـي مـن جديـد ليشـكك ويرفض أي حـوار بيـن المعارضـة الخارجية (التي يرعاها ويسهر على راحتها في اسطنبول والدوحة) وبين النظـام المجرم الذي قتل (ولا يـزال) آلاف السـوريين بكافة صنوف الأسـلحة التي لم يسـتخدمها عبر أربعين عاماً من "المواجهة مع العدو الصهيوني"، ولا نـدري إذا كان مـن يتهـم سـيرغي لافـروف بأنه أصبح وزيـر خارجية النظام السـوري كيـف يقبل بأن يكـون أردوغان والي سـوريا أو الناطق باسـمها أو باسـم شعبها.

لـم يعـد السـوريون قادريـن علـى الصمـت أو احتمال من يتكلـم عنهم دون تفويـض، فهم احتملوا ذلـك طوال قرون طويلـة كان الخلفـاء والحـكام والـولاة والقـادة والزعمـاء الملهمـون والرجـال التاريخيـون هـم مـن يقـررون الحـروب ويفرضون السـلام ويتكلمون باسم الأمة وكأن الشـعوب ذرات رمـل يطيرها الهواء حيـن يقـرر الزعيم أن ينفـخ عليهم. لقد انتهت تلك الحقبة إلى غير رجعة ولنا فيما يحدث في مصر عبرة ما بعدها عبرة، وقد تحدثنا عن ذلك بإسهاب في مقال سابق.

علـى أردوغـان ولافـروف أن يفهمـا تماماً أن الشـعب الذي كسر حاجز الصمت وحطم القيـود والأغلال لن يقبل بعد اليوم بوصايـة أحد، والرسـالة موجهة أيضاً إلى قـادة المعارضة (التاريخييـن أيضاً) وثوار التويتر والفيس بـوك الذين لا يزال كثير منهم على اعتقاد أن الشعب سيحتضنهم لـدى عودتهم إلـى الوطن (هـذا إن عادوا وقـرروا التخلـي عن رفاهيـة العيش في المغترب) وسيذكر "تضحياتهم الجسيمة" لقضاء سـاعات أمـام الكمبيوتر والهواتف الذكية لنشـر القيم الثوريـة، ناهيك عن "الجهـود الجبـارة" في الصعـود والهبوط بالمطـارات في كل دول العالم "دفاعاً عن الثورة".

مـن لا يريـد أن يفهـم الحقائـق الجديـدة والتـي ولـدت مع الثورة فسـوف يمـوت مـع مـا مـات مـن قيـم العبودية والخنـوع والهـوان. فلا عـودة إلـى الوراء ولا حتـى بالنظـر. ولا تزال الفجـوة تزداد بيـن المعارضين في الخـارج على اختلاف توجهاتهـم ونواياهم، وبيـن المعارضين فـي الداخل وبين المقاتليـن على اختلاف تمويلهـم وايديولوجياتهـم وبيـن باقـي أفراد الشعب السـوري الذي سقط ضحية اسـتقطاب عالمي وداخلي شـديد الوطأة وهـو يدفع ثمنها من دمـه ورزقه وأحبابه وممتلكاته.

تتزامن لحظة كتابة هذه السطور مع ذكرى الثـورة الليبية (17 شـباط/فبراير) حيث قامت الجماهير في بنغازي بتحطيم أول نصـب للكتـاب الأخضر فـي المدينة فيما اعتبر الشـرارة الأولـى لثورة أطاحت بواحد من أعتى النظـم الديكتاتورية في العالم، ولم يتم ذلك بالطبع بأيدي وطنية خالصـة، فقد كانـت طائـرات الناتو تدك المـدن الليبيـة يومياً على مـدى أكثر من سبعة أشهر قتل فيها مئات المدنيين وتم تدمير البنية التحتية في مناطق الأهداف، ونفذت فيها الطائرات ما مجموعه 18000 طلعة جوية. وتم اسـتخدام أسلحة نوعية ناهيـك عـن بعـض الأسـلحة منتهيـة الصلاحيـة (يراجع التقريـر الكامل للجنة الدوليـة لتقصي جميع انتهـاكات القانون الدولـي المزعومـة فـي ليبيـا – المقـدم لمجلس الأمـم المتحدة لحقوق الإنسـان مـارس 2012). كان الشـعب الليبـي قـد وصـل إلـى المرحلـة التـي رأى فيهـا أنه مسـتعد للتحالـف مع الشـيطان للخلاص من الطاغية، غير أن هذا الاعتقاد لم يكن سليماً تماماً، فقد تمت إزاحة الطاغية بغير أيدي الليبيين وبات عليهم أن يردوا الدين الكبيـر الذي قدمه الناتـو لتحرير ليبيا من نظام الاسـتبداد (تشـير بعض التقديرات إلـى أن تكاليـف الحملة العسـكرية للناتو علـى ليبيا بلغـت مائة مليـار دولار!) ومن المعلـوم أن دول التحالـف لـن تسـترد ديونها فقـط وإنما أضعافاً أخـرى فوقها. وسيبدأ الليبيون بناء بلدهم الجديد ولكن بشـروط الناتو وحلفائه وهي شـروط لن تكون سـهلة أو في مصلحة الليبيين على الـدوام وإن بـدا ظاهرهـا يحمل بشـائر الديمقراطيـة والحريـة. إن الرهان الكبير اليـوم هو أن يسـتطيع الليبيـون بالفعل المضـي فـي طريقهم وإملاء شـروطهم التـي طالما انتظـروا الفرصـة ليقولوها بأعلى صوتهم.

لا يـزال السـوريون يموتـون يومياً بينمـا يحتفـل "أشـقاؤهم" فـي البـلاد القريبـة بذكـرى الثـورات والانتصـارات، ولا يزال السـوريون يحيـون ذكرى الموت والقتـل بينمـا أقرانهـم فـي بـلاد أخرى يحيـون ذكرى الخلاص مـن الطغيان. ولا يزال الرهان من كثيرين على تدخل دولي يبـدو أنه لن يحـدث لأن هـؤلاء الكثيرين لـم يفهموا بعد أن مطامع العالم في ليبيا غير موجودة في سـوريا، حتى أن البعض وصل مرحلة التلويح بالأخطار "المحدقة" بإسـرائيل في حال اسـتمرار الأزمة على هذا الشـكل المتدهور في سـوريا، وهي مع الأسـف مشـابهة لمـا صرح بـه رامي مخلوف في بدايات الأزمة بقوله إن فقدان الأمن في سـوريا تهديد لإسـرائيل. ونرى هنـا كيف يقع الكثير مـن المعارضين في ذات الفخ الذي يقع فيه أعداؤهم ويكررون كالببغـاوات مقـولات مطابقـة لمقـولات أركان النظام معتقدين بأنهم يستجلبون عطـف أو حمية العالم الغربي للتدخل في سـوريا مصرين على إعماء أبصارهم عن حقائـق تاريخيـة وجغرافية أساسـية في السياسـة العالميـة وهي أنـه لا تدخل إلا لمصلحة، وأن كل خرافات حقوق الإنسان وحماية البشـرية والدفاع عـن البيئة هي من مظاهر الترف الرأسـمالي الذي يعمل ضمـن حـدود بلدانه فقـط بينمـا تنقلب معاييره خارج الحدود (العراق وأفغانستان والصومال وسوريا نماذج).

ومـع تجاذب دعـوات الحـوار من هنا وهنـاك بيـن الائتـلاف والنظـام، يتمنى السـوريون أن يأخـذوا اسـتراحة تنفـس ولـو لأيام علهم يسـتطيعون خلالها رؤية سـمائهم بـلا دخـان القذائـف ولا ذيـول الصواريـخ، وأن يـروا الغيـوم فـي تلـك السـماء لا يعكـر صفوهـا سـواد القنابل والانفجارات، وأن يسمعوا أصوات ما تبقى مـن طيور في مدنهم طغـى عليها صوت التفجيرات والقصف الذي لا يهدأ ليل نهار. يريد السـوريون اليوم الخـلاص مما هم فيه بأي شـكل لأنهم وصلوا إلى الحقيقة المؤلمة التي تقول أنه لن يساعدهم أحد وأنـه لن يحك جلودهم سـوى أظفارهم، إلا أن أظفارهـم باتت تمتـد أحياناً لتعمق جروحهـم بعـد أن كثـر الانتهازيـون والمتسـلقون والمنتفعـون والسـارقون والمجرمـون والخاطفـون واللصـوص والخونـة والمتشـددون والمرتزقة الذين شـوهوا صـورة الثـورة وباتوا يشـكلون خطـراً محدقاً علـى البلد أكثـر مما يهدده النظام. يجيـب كثير من السـوريين على التهديـدات التـي باتـوا يتلقونها بشـكل دوري عـن فديـة مطلوبة لإطلاق سـراح أحـد أبنائهـم أو إخوانهـم: "اقتلوه فليس في جيبي أكثر من خمسين ليرة".

يحاول السـوريون يومـاً بعد يوم أن يحافظوا على ما تبقى من أمل في حياتهم ولا أدل على ذلك من إصرار الأطفال على الذهاب إلى مدارسـهم رغم كل المخاطر التي بات يحملها مشوار المدرسة، حتى أن عدداً ممن سـقطوا في التفجير الإرهابي فـي منطقـة المزرعة بدمشـق كانوا من الأطفـال المتواجدين في مدارسـهم في ذلـك الوقت. لـن تتوقف الحيـاة في وطن يتـم نهبـه وذبحه يومياً من أهلـه ومن حلفائه ومن أعدائه، فالبقرة التي سقطت كثرت سـكاكينها ولكن أصحابها يرفضون المـوت ويرفضون الاستسـلام. ورغم أن ملايين السـوريين غـادروا بلدهـم الذي أصبـح مرتعـاً للمجرميـن والقتلـة والدم المسـفوح يومياً فـي كل مـكان، إلا أن الأوطـان لا تموت "ونيـرون مات ولم تمت روما"، ولكـن فترة المخاض عسـيرة جداً وسـيقرأ أولادنـا عنها فـي كتـب التاريخ وسـيعلمون أن مـا يعيشـونه مـن حضارة وتقـدم كان بفضل التضحيـات العظيمة التي بذلهـا آباؤهم وأجدادهـم حتى يتم بنـاء الوطـن على قيـم الحريـة والعدالة والمساواة.

آخـر الـكلام: يقـول الشـاعر أبـو اسماعيل الطغرائي

أُعَـلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرقبُـــها
ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ
وعادةُ السيفِ أنْ يزهى بجوهرةٍ
وليسَ يعملُ إلا في يدي بطـــلِ
أعدى عدوكَ أدنى منْ وثقتَ بهِ
فحاذرِ الناسَ واصحبهمْ على دَخَلِ
فإنما رجلُ الدنيا وواحدُهـــا
منْ لا يعوّلُ في الدنيا على رجلِ

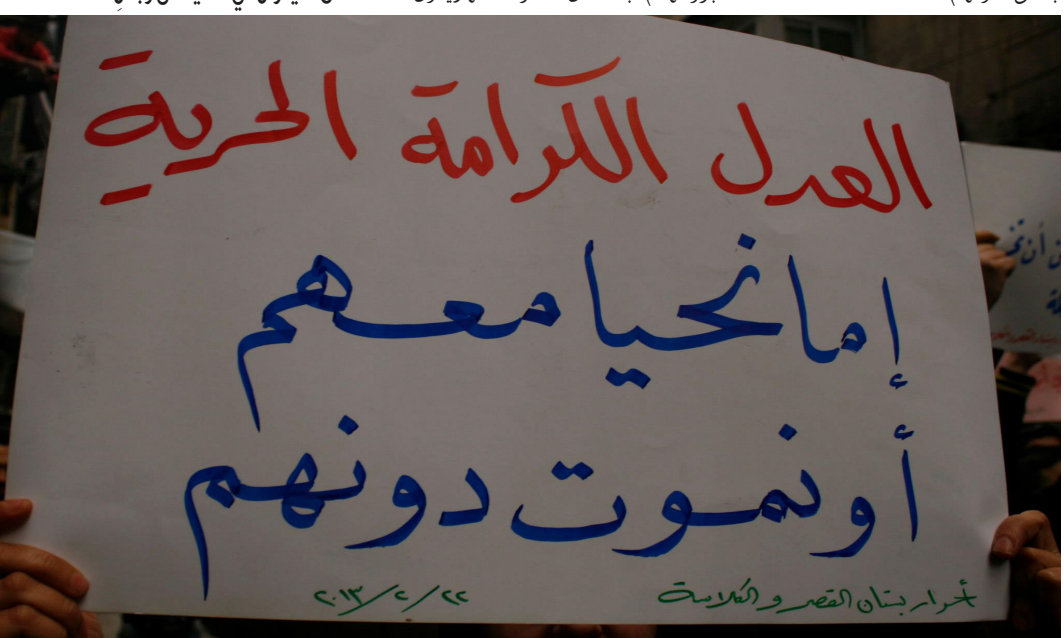

تكلفة إعادة إعمار سوريا لن تقل عن 200 مليار دولار

تفاوت تقديرات الدمار والخسائر الاقتصادية منذ بدء الثورة

■ عن العربية نت

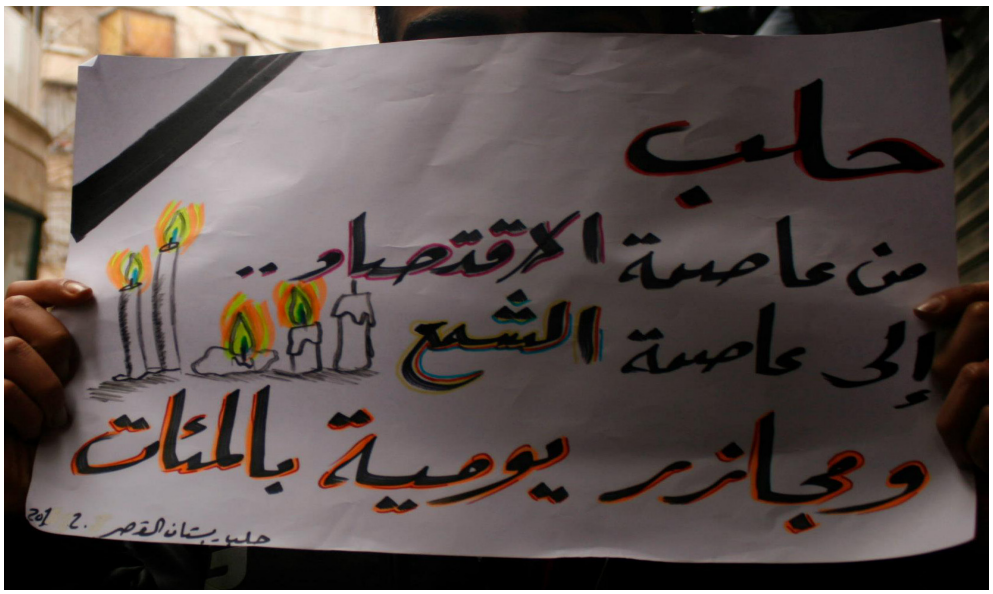

تتفاوت التقديرات بين الخبراء الاقتصاديين والمسؤولين السوريين الرسميين وآخرين من المعارضة السورية بشأن تكلفة الدمار في سوريا ومستلزمات مرحلة إعادة الإعمار، لكن غالبية هذه التقديرات تشير إلى أرقام مرتفعة بسبب حجم الأضرار الذي لحق بالبنى التحتية من جهة، والخسائر الاقتصادية الناجمة عن انقطاع الكهرباء وفقدان العملة السورية أكثر من نصف قيمتها أمام الدولار من جهة أخرى.

وفي تصريحات متلاحقة خلال الأسبوعين الأخيرين، أعلن وزير الإدارة المحلية السوري عمر غلاونجي أن "الحرب التي تُشنّ على سوريا تطال كل البنى التحتية للدولة"، وكشف عن تقدير لجنة الإعمار الحكومية للأضرار الناتجة عن "أعمال التخريب"، بأكثر من ألف مليار ليرة سورية، أي 11 مليار دولار تقريبا.

كما أعلن وزير الكهرباء السوري عماد خميس أن تكلفة الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الوطني السوري نتيجة انقطاع التيار الكهربائي في البلاد تقدر بنحو 22 مليار دولار، لافتاً إلى أن «قطاع الكهرباء تصدر قائمة القطاعات الحيوية التي طالها الإرهاب في سوريا».

ويقدر خبراء اقتصاديون وتقارير دولية أن يؤدي استمرار النزاع في سوريا إلى نتائج كارثية تفوق ما شهدته دول أخرى نتيجة النزاعات في العقود الأخيرة. وفقا لصحيفة "الشرق الأوسط".

ويعرب المنسق العام لمجموعة «عمل اقتصاد سوريا» ومدير المكتب الاقتصادي في المجلس الوطني السوري الدكتور أسامة قاضي عن اعتقاده بأن «وزراء النظام يقومون بتقدير الخسائر في المناطق غير المحررة أملا في الحصول على الدعم الإغاثي من الأمم المتحدة»، ويشير إلى أن «النظام الذي يطلب الإغاثة هو المسؤول الوحيد عن هذا الضرر»، مرجحاً بحسب تقديرات أولية، أن تكون «تكلفة الأضرار في البنى التحتية، جراء القصف البري والجوي، قد تجاوزت 50 مليار دولار، عدا عن أن خسائر الاقتصاد بسبب قطع الكهرباء أكثر بكثير من 22 مليار دولار».

ويقول الخبير الاقتصادي اللبناني، وليد أبو سليمان، لـ«الشرق الأوسط» إن «إعادة سوريا إلى سكة الدول الحديثة، يتطلب مجهودا ضخما، وسنوات من العمل، التي يفترض أن تعالج البشر والحجر قبل الانتقال إلى البناء الاقتصادي»، ويشير إلى أن بعض الدراسات ترجح «أن لا تقل تكلفة إعادة الإعمار ودعم التنمية في سوريا عن 200 مليار دولار، على أن تتصاعد الأرقام إلى مستويات أعلى إن لم يتوقف مسلسل التدمير والقصف العشوائي».

وفي موازاة إشارة القاضي إلى أن «الزراعة تعطلت جراء انقطاع الكهرباء وعدم توفر مادة الديزل التي تشغل مضخات الري، عدا عن إصابة الصناعة بشلل كامل وخسارة سوريا مرضى بالمئات في المشافي إن لم يكن بالآلاف للسبب نفسه»، يشير أبو سليمان إلى أن «الاقتصاد السوري يعتمد على 4 قطاعات أساسية هي الزراعة والصناعة والسياحة والنفط». ويوضح أن «هذه القطاعات كلها تعاني من تدهور خطير، وبالتالي، فإن أول شروط استعادة الاقتصاد السوري عافيته، يكمن في الاستقرار الأمني، الذي من شأنه إيقاف تدهور العملة الوطنية، ليعيد الطلب عليها، وهو ما سيسمح للاستثمارات المحلية والخارجية بالعودة إلى دمشق».

ويعترف القاضي، وهو يدير المكتب الاقتصادي في المجلس الوطني ويتولى التنسيق مع المعنيين على أكثر من مستوى بشأن إعادة الإعمار، بأن «تقدير الأضرار صعب للغاية، خصوصا أن صواريخ النظام السوري وراجماته وقنابله وبراميل الديناميت التي يرميها من الجو يومياً من دون انقطاع، تجعل التقديرات تتجاوز 50 مليار دولار بسهولة إن لم يكن أكثر».

ويعتمد الاقتصاد السوري، وفق الخبراء الاقتصاديين، على ما يعرف باسم «اقتصاد دولة الرعاية»، منذ أكثر من 40 عاماً، بمعنى قيام الدولة بدعم السلع والخدمات الأساسية للمواطنين. ويرى أبو سليمان أن «النظام الاقتصادي السوري يشهد اليوم أسوأ مراحله ويعاني من انحدار سريع، قد يعرضه لخطر الإفلاس والتداعي الخطير، لاسيما مع انهيار العملة الوطنية وخسارتها أكثر من نصف قيمتها أمام الدولار».

تتفاوت التقديرات بين الخبراء الاقتصاديين والمسؤولين السوريين الرسميين وآخرين من المعارضة السورية بشأن تكلفة الدمار في سوريا ومستلزمات مرحلة إعادة الإعمار، لكن غالبية هذه التقديرات تشير إلى أرقام مرتفعة بسبب حجم الأضرار الذي لحق بالبنى التحتية من جهة، والخسائر الاقتصادية الناجمة عن انقطاع الكهرباء وفقدان العملة السورية أكثر من نصف قيمتها أمام الدولار من جهة أخرى.

وفي تصريحات متلاحقة خلال الأسبوعين الأخيرين، أعلن وزير الإدارة المحلية السوري عمر غلاونجي أن "الحرب التي تُشنّ على سوريا تطال كل البنى التحتية للدولة"، وكشف عن تقدير لجنة الإعمار الحكومية للأضرار الناتجة عن "أعمال التخريب"، بأكثر من ألف مليار ليرة سورية، أي 11 مليار دولار تقريبا.

كما أعلن وزير الكهرباء السوري عماد خميس أن تكلفة الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الوطني السوري نتيجة انقطاع التيار الكهربائي في البلاد تقدر بنحو 22 مليار دولار، لافتاً إلى أن «قطاع الكهرباء تصدر قائمة القطاعات الحيوية التي طالها الإرهاب في سوريا».

ويقدر خبراء اقتصاديون وتقارير دولية أن يؤدي استمرار النزاع في سوريا إلى نتائج كارثية تفوق ما شهدته دول أخرى نتيجة النزاعات في العقود الأخيرة. وفقا لصحيفة "الشرق الأوسط".

ويعرب المنسق العام لمجموعة «عمل اقتصاد سوريا» ومدير المكتب الاقتصادي في المجلس الوطني السوري الدكتور أسامة قاضي عن اعتقاده بأن «وزراء النظام يقومون بتقدير الخسائر في المناطق غير المحررة أملا في الحصول على الدعم الإغاثي من الأمم المتحدة»، ويشير إلى أن «النظام الذي يطلب الإغاثة هو المسؤول الوحيد عن هذا الضرر»، مرجحاً بحسب تقديرات أولية، أن تكون «تكلفة الأضرار في البنى التحتية، جراء القصف البري والجوي، قد تجاوزت 50 مليار دولار، عدا عن أن خسائر الاقتصاد بسبب قطع الكهرباء أكثر بكثير من 22 مليار دولار».

ويقول الخبير الاقتصادي اللبناني، وليد أبو سليمان، لـ«الشرق الأوسط» إن «إعادة سوريا إلى سكة الدول الحديثة، يتطلب مجهودا ضخما، وسنوات من العمل، التي يفترض أن تعالج البشر والحجر قبل الانتقال إلى البناء الاقتصادي»، ويشير إلى أن بعض الدراسات ترجح «أن لا تقل تكلفة إعادة الإعمار ودعم التنمية في سوريا عن 200 مليار دولار، على أن تتصاعد الأرقام إلى مستويات أعلى إن لم يتوقف مسلسل التدمير والقصف العشوائي».

وفي موازاة إشارة القاضي إلى أن «الزراعة تعطلت جراء انقطاع الكهرباء وعدم توفر مادة الديزل التي تشغل مضخات الري، عدا عن إصابة الصناعة بشلل كامل وخسارة سوريا مرضى بالمئات في المشافي إن لم يكن بالآلاف للسبب نفسه»، يشير أبو سليمان إلى أن «الاقتصاد السوري يعتمد على 4 قطاعات أساسية هي الزراعة والصناعة والسياحة والنفط». ويوضح أن «هذه القطاعات كلها تعاني من تدهور خطير، وبالتالي، فإن أول شروط استعادة الاقتصاد السوري عافيته، يكمن في الاستقرار الأمني، الذي من شأنه إيقاف تدهور العملة الوطنية، ليعيد الطلب عليها، وهو ما سيسمح للاستثمارات المحلية والخارجية بالعودة إلى دمشق».

ويعترف القاضي، وهو يدير المكتب الاقتصادي في المجلس الوطني ويتولى التنسيق مع المعنيين على أكثر من مستوى بشأن إعادة الإعمار، بأن «تقدير الأضرار صعب للغاية، خصوصا أن صواريخ النظام السوري وراجماته وقنابله وبراميل الديناميت التي يرميها من الجو يومياً من دون انقطاع، تجعل التقديرات تتجاوز 50 مليار دولار بسهولة إن لم يكن أكثر».

ويعتمد الاقتصاد السوري، وفق الخبراء الاقتصاديين، على ما يعرف باسم «اقتصاد دولة الرعاية»، منذ أكثر من 40 عاماً، بمعنى قيام الدولة بدعم السلع والخدمات الأساسية للمواطنين. ويرى أبو سليمان أن «النظام الاقتصادي السوري يشهد اليوم أسوأ مراحله ويعاني من انحدار سريع، قد يعرضه لخطر الإفلاس والتداعي الخطير، لاسيما مع انهيار العملة الوطنية وخسارتها أكثر من نصف قيمتها أمام الدولار».

من بطولات ثوار الجزيرة السورية

■ بلال سلامة

في صباح يوم 24 تموز دارت المعركة الفاصلة في ميسلون بين المقاتلين السوريين الذين لا يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف مقاتل، وبين الجيش الفرنسي المؤلف من تسعة آلاف مقاتل مزودين بأحدث وأقوى أنواع الأسلحة. استمرت المعركة حوالي ساعتين، استشهد خلالها ما يزيد عن ثمانمائة شهيد ومن بينهم وزير الحربية وقائد المعركة الشهيد يوسف العظمة. بعدها توجه الفرنسيون فوق جثث القتلى والجرحى باتجاه مدينة دمشق، ودخلوها صبيحة اليوم التالي، وفي 27 تموز أذاع الجنرال غورو بياناً أعلن فيه الأحكام العرفية في البلاد. ووجه إنذاراً إلى الملك فيصل يدعوه فيه إلى مغادرة سورية، فغادرها يوم 29 تموز 1920 متوجهاً إلى درعا ثم إلى حيفا، ومن هناك إلى لندن. وكانت هذه الأحداث إعلاناً لانتهاء الحكومة العربية ومن ثم الحكم الملكي، وإيذاناً ببداية عهد الاستعمار المظلم.

لم يصمت أبناء سوريا على هذا الاحتلال ولم يتوانوا عن تقديم أرواحهم فداء للوطن، حيث اشتعلت الثورات في جميع أرجاء الوطن، وفي الجزيرة السورية زلزل ثوارها الأرض بركاناً تحت أقدام الغزاة، فمن ثورة الخابور مروراً بالعنابزة والحجيف والمصلخة إلى ثورة الشلاش وقوفاً بدير الزور سطر المجاهدون أروع ملاحم البطولات. ومن قادة هذه الثورات: عيبان الجنيد - ثويني الجنيد - محمد العكاب - عبود الصياح - حمادي العبد الله - خزام العساف - كبلان المشهور - سالم الدرويش - عبد الله الأهلص - محمد الفلاح - وعلي الحسين الحمد، وغيرهم.

معركة الشروفية

في صباح 28 أيلول 1921 حاولت فرنسا احتلال قرى المريعية والعبد وموحسن، وطلب قائد الحملة الفرنسية التفاوض مع أبناء القرى الثلاث، فقابله كل من محمد القبلان وعلي الحسين الطه. اشترط ريتشارد الفرنسي عليهما تقديم ألف بندقية وخمسة آلاف ليرة ذهبية. عاد الوفد المفاوض أدراجه وأبى أبناء المنطقة دفع الضريبة. وأطلق البطل لطفي الصياح الرصاصة الأولى على الفرنسيين، وبدأت معركة الشروفية.

قتل الشهيد لطفي الصياح واشتدت المعركة على الفرنسيين الذين انهزموا شر هزيمة، وقتل منهم 13 جندياً كما قتل قائدهم ريتشارد واستبدل بنائبه مارسين الذي هرب على حصانه. لاحق الثوار فلول الفرنسيين حتى مدخل دير الزور من ناحية الجنوب الشرقي، واستولى الثوار على أسلحة ثقيلة وبنادق كثيرة وشاركت النسوة في المعركة بجانب الرجال فكن يقدمن الماء والسلاح والعتاد، ومن بين الجرحى كانت فطيم الحسين العبد الله.

معركة العنابزة

حاولت فرنسا التقدم إلى مدينة الميادين والبوكمال من الضفة اليمنى لنهر الفرات إلا أن ثوار قرى المريعية والعبد وموحسن صدوهم ببسالة، فعادوا أدراجهم واتجهوا شرقاً إلى الضفة اليسرى إلى قرية خشام بقيادة الكومندان لاتوريت، فلاقاهم ثوار العنابزة بقيادة حمود الحمادي وأبناء القرى المجاورة وذلك في صباح 21 تشرين الأول 1921، وسميت هذه الحملة "بالحملة التأديبية للخارجين على الإدارة الفرنسية".

كان عدد الفرنسيين أكثر من ثلاثة آلاف جندي وضابط منها كتيبة مدفعية وسرية مدفعية عيار 56 مم وسبع كواكب خيالة فرنسية وخمسة أفواج مشاة سنغاليين وفصيلة عربات رشاشة يقودها ليجون ترانجي والكومندان فان.

كان الثائر حمود الحمادي يقاتل مع ثوار المريعية والعبد وموحسن، وعندما عرف أن الجيش الفرنسي اتجه إلى قريته خشام عبر النهر استنفر وقال كلمته الشهيرة "غداً أنا ذبيحتها وأنا أخو حميدة"، فحفر الخنادق وجعل من سواقي الماء متاريس لصد الهجوم وملأ أكياس الخيش بالتراب ووزع الثوار أمام تل السن الأثري الذي نصب العدو الفرنسي مدافعه عليه.

دارت معركة حامية بين الثوار والفرنسيين، قتل فيها الملازم ليان والملازم دريتشارم والضابط الخيال كليمان وقاتل الثوار قتال الأبطال، وبعد ستة أيام من بدء المعركة نفذ رصاص الثائر حمود الحمادي فأعلن بأعلى صوته شاهراً بارودته "من يعطيني خمس فشكات أعطيه ابنتي". بدل ذلك جاءته طلقة من رقيب سنغالي فرنسي فأردته قتيلاً، وتقدم الرقيب وحز رأس الثائر حمود الحمادي، ولامه القائد الفرنسي لاتوريت على فعلته قائلاً "كنت أريد هذا البطل حياً". دُفنت جثة الشهيد بلا رأس في خشام، ونقل رأسه إلى فرنسا. وتسلم قيادة الثوار من بعده الثائر عبد الرحمن الجدعان، الذي قبض عليه فيما بعد الجنود الفرنسيون ونفوه إلى محافظة ادلب مدة سنتين، عاد بعدهما إلى خشام مرة أخرى.

غنم الثوار بعد هذه المعركة عتاداً حربياً كثيراً منه: 12 رشاش ثقيل، 22 حصان، 28 بغل، 15 فرس، وسقط ثمانمائة قتيل وجريح فرنسي بينهم الكومندان فان ولاتوريت قائد الحملة.

إحراق طائرات الفرنسيين بدير الزور

إزاء النجاح الذي حققه الثوار في منطقة الفرات، أمرت القيادة العامة الفرنسية طيرانها أن يقوم بطلعات قتالية شرسة لتشتيت صفوف الثوار حيث أنهم لم يعتادوا على مثل هذه الطائرات، فقد كانت تنزل من السماء حتى تكاد تلامس رؤوس الأشجار ويقصف حتى العصر. وهنا قرر الثوار اتخاذ خطة للتخلص من هذه الطائرات.

كان المطار القديم يقع أمام الجمرك في المدينة والطائرات رابطة فوق مدرجه الترابي الذي يحاذي التلال المحيطة بالمطار. وكانت الخطة التي اتخذها الثوار تقضي بأن يجند من الثوار الشباب من لديهم قدرة على المسير الليلي، وبالفعل وصلت المجموعة إلى غايتها وكان يحرس الطائرات مجموعة من (الحرس السيار) وكان الثوار قد وزعوا المهمات كالتالي: قسم يقتل الحراس بالخناجر لئلا يحدث قتلهم ضجيجاً، و قسم يتسلل إلى الطائرات.

دخل القسم الأول من الثوار أرض المطار واصطدموا مع الحرس وجرت بينهم مناوشة قضوا خلالها على الحرس ولم يسقط من الثوار سوى شهيد واحد (حمد خلف العساف). تقدمت المجموعة الثانية بقيادة حمود عبد الغني يسانده علي الحسين الحمد الذي كان يحمل سيفاً وبندقية، وضرب بسيفه خزان البترول وأشعل النار بواسطة الزناد الذي يقدح بالصوان. فاشتعلت أول طائرة، ثم توالى إحراق باقي الطائرات حتى تحولت إلى رماد. هرعت القوات الفرنسية إلى أرض المطار بعد أن جن جنونها لهذا العمل البطولي الذي قام به الثوار فجعلوا مطار حلب هو المركز العام للهجوم بدلاً من مطار دير الزور، ونتيجة المقاومة الشديدة طلب الفرنسيون الصلح ووقف القتال، وتم ذلك عن طريق بعض الوجهاء في المدينة.

خسر الفرنسيون في هذه المعركة حوالي 350 قتيلاً وجريحاً منهم: الكولونيل ريشان والليوتنان لياس والليوتنان لوسياني والمساعد أول فان لو والليوتنان ميكال. ومن شهداء الثورة الشهيد حامد التركي العبد الله والشهيد عبيد المحمد الحسين والشهيد محيمد العبد الله الهزاع والشهيد حمد الخلف العساف.

هذا وقد كان للمرأة العربية في هذه المعركة دور كبير أيضاً في المعركة، ومن النساء اللواتي جرحن فيها: جعفة المطلق وسودا النجم وهدلة الدرويش.

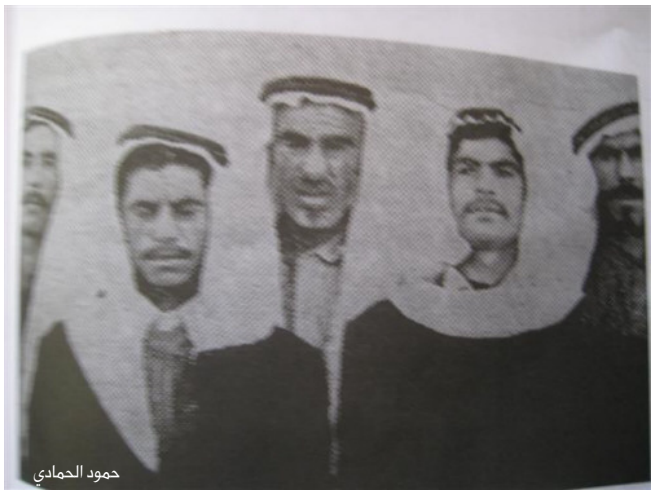
حمود الحمادي

معركة المسلخة (دكة كسار الجراح)

من أسباب معركة المسلخة (وهي منطقة تقع على شاطئ الفرات وتبعد عن البوكمال شمالاً حوالي 20 كم) عدم دفع الأهالي الضريبة للجيش الفرنسي، واحتضان أبناء المسلخة للثائر فوزي القاوقجي.

سيّرت فرنسا حملة تقدر بمائتي جندي عسكري وضابط فرنسي لتأديب أبناء المنطقة، وحينما وصلت الحملة إلى القرية كانت زوجة كسار الجراح قد انتهت للتو من خبز التنور فحاول أحد الجنود السود السنغاليين استلاب حلق الذهب من أذنها فصاحت المرأة الحرة (الروم يا أهلي)، فانتخى الرجال وبدأ الرصاص يطلق على الفرنسيين فؤسر منهم 17 جندي، وقتل الباقي ومنهم قائد الحملة الدكتور اسبران. وصل الخبر للمستشار الفرنسي في البوكمال فغضب أشد الغضب واستدعى البطل كسار الجراح لثكنته فقتله ثم تم إخراجه بسيارة الضابط "سوبيربييل" حيث وُضع على كرسي سيارته من الخلف ووضع على رأسه غطاؤه وعقاله بعد أن أسنده جنديين من اليمين واليسار ليوهم للجموع المحتشدة بأنه لا يزال حيا حيث مرّت السيارة من بين الجميع دون أن يدري أحد بأنه مقتول، وهناك من يقول بأنه تم وضع سيكارة بفمه حتى لا يشكّ أحدٌ بالأمر. وبالفعل انطلت الحيلة على الكل. نقل كسار الجراح إلى مدينة دير الزور ودفن في تكية الراويين. ويقول الباحث أسعد الفارس في الصفحة /123/ من كتابه (شعبٌ ومدينة على الفرات الأوسط): "حُمِلت جثة الشهيد كسار سراً إلى دير الزور وهرب الضابط سوبيربييل وفيما بعد أعيدت جثته من جديد إلى البوكمال".

منذ أن وطأت أقدام المستعمر أرض وطننا الغالي ودنست ترابه الشريف هبّ جميع أبناء الوطن ملبين نداءه حريصين على استقلاله مقدمين التضحيات ذوداً عن حياضه الغالي رافضين الضيم مسطرين أجمل الملاحم حتى يبقى الوطن عزيزاً علمه خفاقاً مهدين الطريق للأجيال ليعيشوا حياة كريمة.

المرسومان التشريعيان 16 و17 لدعم دافعي الضرائب

■ ياسر مرزوق

أصدر رئيس الجمهورية المرسوم التشريعي رقم 16 لعام 2013 والذي ينص على الإعفاء من جميع الفوائد والجزاءات والغرامات للمكلفين بضريبة دخل الأرباح الحقيقية وإضافاتها العائدة لأعوام 2011 وما قبلها وكذلك المكلفين برسم الانفاق الاستهلاكي والضرائب والرسوم المالية المباشرة الأخرى وإضافاتها العائدة لأي من أعوام 2012 وما قبل إذا سددوا الضريبة أو الرسم العائد لأي من الأعوام المذكورة حتى غاية 30 - 6 - 2013.

كما يتضمن المرسوم حالات إعفاء أخرى من الغرامات والجزاءات وينهي العمل بأحكام القانون رقم 19 لعام 2011 وكل نص مخالف لأحكام هذا المرسوم التشريعي.

وقد أعفى المرسوم المذكور المكلفين بضريبة دخل الأرباح الحقيقية وإضافاتها العائدة لأعوام 2011 وما قبل من جميع الفوائد والجزاءات والغرامات على اختلاف أنواعها إذا سددوا الضريبة العائدة لأي من الأعوام المذكورة حتى غاية 30 - 6 - 2013.

كما أعفى المكلفين برسم الإنفاق الاستهلاكي والمكلفون بالضرائب والرسوم المالية المباشرة الأخرى وإضافاتها العائدة لأي من أعوام 2012 وما قبل من جميع الفوائد والجزاءات والغرامات على اختلاف أنواعها إذا سددوا الضريبة أو الرسم العائد لأي من الأعوام المذكورة حتى غاية 30 - 6 - 2013.

و المكلفين الخاضعين لأحكام القانون رقم 60 لعام 2004 وتعديلاته ومكلفو ضريبة البيوع العقارية المشمولون بأحكام القانون رقم 41 لعام 2005 وتعديلاته والمكلفون الخاضعون لأحكام المادة 6 من المرسوم التشريعي رقم 51 لعام 2006 وتعديلاته المتعلقة بالمنشآت السياحية من جميع الغرامات والجزاءات المترتبة عليهم عن أعوام 2012 وما قبل إذا سددوا الضريبة لغاية 30 - 6 - 2013.

والمكلفون الذين سددوا أيا من الضرائب والرسوم المشار إليها في الفقرات أ وب وج السابقة قبل صدور هذا المرسوم التشريعي من الفوائد والجزاءات والغرامات غير المسددة.

ويعفى من الغرامات والجزاءات الأشخاص المترتبة عليهم الذمم الشخصية التي تحصلها الدوائر المالية وفق أحكام الفقرة ج من المادة 1 من قانون جباية الأموال العامة رقم 341 لعام 1956 وتعديلاته إذا تم تسديد الذمة لغاية 30 - 6 - 2013.

تطبق أحكام هذا المرسوم التشريعي على الغرامات الناجمة عن ضبوط الاستعلام ومكافحة التهرب الضريبي استنادا لأحكام القانون رقم 25 لعام 2003 وتعديلاته المنظمة بتاريخ 31 - 12 - 2012 وما قبل.

لا يستفيد من أحكام هذا المرسوم التشريعي المكلفون الذين طبقت بحقهم أحكام المادة 13 من القانون رقم 21 تاريخ 1 - 7 - 1981 وتعديلاته أو أحكام المادة 19 من القانون رقم 24 لعام 2003 وتعديلاته.

كما أصدر الرئيس الأسد اليوم المرسوم التشريعي رقم 17 للعام 2013 والذي ينص على تمديد دورة التصنيف العام لمكلفي ضريبة الدخل المقطوع التي تنتهي في 31 - 12 - 2012 لمدة سنة واحدة كما يجوز بقرار من وزير المالية تمديد دورة التصنيف المذكورة لسنة إضافية أخرى.

كما ينص المرسوم على تعديل عدد من الفقرات والبنود في قانون ضريبة الدخل رقم 24 لعام 2003. وفيما يلي نص المرسوم:

المادة (1)

مع الاحتفاظ بأحكام قانون ضريبة الدخل رقم 24 لعام 2003 وتعديلاته:

أ - تمدد دورة التصنيف العام لمكلفي ضريبة الدخل المقطوع التي تنتهي في 31 - 12 - 2012 لمدة سنة واحدة.

ب - يجوز بقرار من وزير المالية تمديد دورة التصنيف المذكورة في الفقرة أ لسنة إضافية أخرى.

المادة (2)

تضاف إلى المادة 51 من قانون ضريبة الدخل رقم 24 لعام 2003 والمعدلة بالمادة 17 من المرسوم التشريعي رقم 51 لعام 2006 الفقرة د التالية:

د - يجوز طي بعض تكاليف أو تحققات ضريبة الدخل المقطوع دون التقيد بأحكام الفقرات السابقة وفق أسس تحدد بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح من وزير المالية.

المادة (3)

تعدل الفقرة هـ من المادة 31 من قانون ضريبة الدخل رقم 24 لعام 2003 لتصبح كما يلي:

هـ - يعطى البيان الضريبي المقدم من المكلف ضمن المهل القانونية المشار إليها في المادة 13 صفة التكليف القطعي في حال تأخر الدوائر المالية عن مباشرة إجراءات التكليف بعد خمس سنوات من تاريخ البيان وبدون أي فوائد أو غرامات وغير قابل للطعن كما يجوز بقرار من وزير المالية تمديد الفترة السابقة سنة فسنة ولمدة خمس سنوات أخرى كحد أقصى وبدون أي فوائد أو غرامات وغير قابل للطعن.

المادة (4)

يعدل البند 3 من الفقرة ب من المادة 70 من قانون ضريبة الدخل رقم 24 لعام 2003 بحيث يصبحكما يلي:

"نفقات التمثيل بما لا يتجاوز 25 بالمئة من الراتب أو الأجر الشهري المقطوع شريطة ألا يزيد المبلغ على 20000 ليرة سورية".

المادة (5)

يعدل نص البندين 3و6 من الجدول رقم 1 الملحق بالقانون رقم 429 لعام 1948 وتعديلاته المتعلقين برسم الرهن وفك التأمين والرهون بحيث يصبحان كما يلي:

نوع المعاملة والعقد.. البند3.. نوع المعاملة والعقد / التأمين الاختياري والإجباري على الدين والرهون بكافة أنواعها.. نسبة الرسم في الألف 2.. متضمنا المساهمة النقدية في دعم التنمية المستدامة.. الأساس المفروض عليه الرسم / بدل الدين.. المكلف بدفع الرسم /الدائن/.

البند 6.. نوع المعاملة والعقد / فك التأمين والرهون.. نسبة الرسم في الالف 2.. متضمنا المساهمة النقدية في دعم التنمية المستدامة.. الأساس المفروض عليه الرسم /مقدار الدين/.. المكلف بدفع الرسم /المدين/.

المادة (6)

تضاف إلى المادة 43 من المرسوم رقم 1684 لعام 1977 المعدلة بالمادة 29 من المرسوم التشريعي رقم 44 لعام 2005 وتعديلاته الفقرة ج الآتي نصها:

ج - عندما يزيد مجموع الحصة المصروفة سنويا من الغرامات الناجمة عن مخالفات قضايا التهرب الضريبي المنصوص عليها في القانون رقم 25 لعام 2003 وتعديلاته والغرامات وقيم المصادرات الناجمة عن مخالفات الرسوم والضرائب غير المباشرة عن مثل الراتب أو الأجر السنوي لكل من المصادرين والعاملين في وزارة المالية والهيئة العامة للضرائب والرسوم تحول الزيادة لصالح الخزينة العامة.

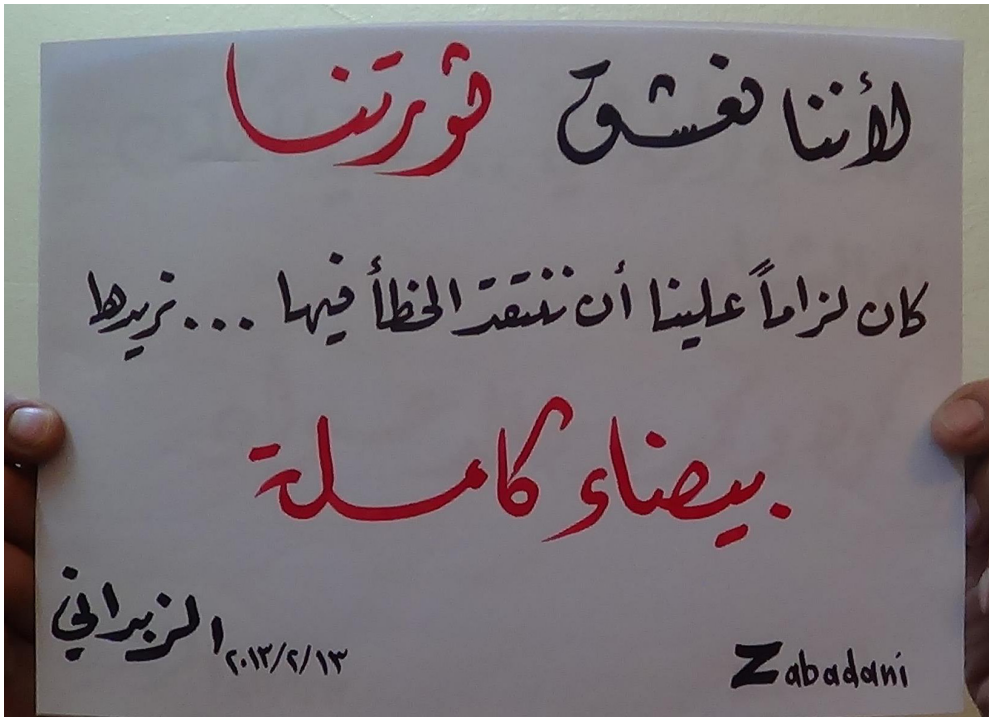

حوار مُعمق مع فواز طرابلسي حول الثورة السورية

■ إعداد وتحرير وحوار: محمد العطار

نشرت المقابلة للمرة الأولى على موقع مؤسسة هينريش بُل في 2013/2/22
http://www.lb.boell.org/web/11.html
حُررت هذه النسخة خصيصاً لجريدة سوريتنا

اتخذ فواز طرابلسي المفكر والكاتب اللبناني والمناضل اليساري العتيد، مواقف واضحة في دعم الثورات العربية، فواكبها مُتابعاً وكاتباً ومُحللاً، توج هذا في كتابه "الديمقراطية ثورة" (2012). وقد شغل طرابلسي، الأستاذ الجامعي والمؤرخ، موقع المثقف الفاعل لا المراقب فحسب في لحظات مفصلية في تاريخ المنطقة المعاصر من لبنان إلى اليمن. من مؤلفاته: "عن أمل لا شفاء منه، دفاتر حصار بيروت" 1982. "الماركسية وبعض قضايانا العربية" 1985. "وعود عدن – رحلات يمنية" 2000. "تاريخ لبنان الحديث" 2008. وله عدد من الترجمات القيّمة لجون ريد وأنطونيو غرامشي وجون برجر وإدوارد سعيد.

| مع اقتراب الثورة السورية من إتمام عامها الثاني، في ظل تصعيد العنف بشكل غير مسبوق من قبل آلة النظام العسكرية المنفلتة من كل عقال، وفي المقابل هناك اشتداد لذراع المقاومة العسكرية للمعارضة، لكن دون أن يلوح في الأفق القريب أي قدرة على حسم عسكري. كيف تقرأ الوضع السوري الراهن وتطوراته المُحتملة؟

| | كانت إجابة النظام ومنذ البدء هي نفسها. بدايةً رفض النظام الاعتراف بوجود قضايا داخلية يجب علاجها. جاءت المقاربة الأمنية الأولى صريحة ومباشرة. استُبدلت حالة الطوارئ بقانون مكافحة الإرهاب، قبل أن تُتوج المقاربة الأمنية بمجزرة ساحة الساعة في حمص، في نية واضحة لمنع تكرار ما حصل في تونس ومصر وحتى اليمن من احتلال حركات الاحتجاج للساحات العامة.

تلا ذلك النظر إلى حركات الاحتجاج الجماهيرية بما هي حرباً تتطلب ردوداً عسكرية، وليس مجرد عمليات أمنية. لم يتغير هذا الخيار إلى الآن. هي حرب وما زالت حرباً، وإن تحولت مؤخراً إلى حرب ضد «تنظيم القاعدة»، بعد أن كانت حرباً ضد «المجموعات التخريبية». والملاحظ أن هذه الحرب المُعلنة ترافقت مع وعود الحسم والانتصار. لم يحدث ذلك بالطبع، بالرغم من الارتقاء النوعي بالعمل العسكري عن طريق الاعتماد المتزايد على سلاح الطيران. وهو رغم كل شيء سلاح ذو حدين، لأنه يعلن إفلاس سياسة الحسم. فلا يمكنك كسب المعارك فقط بسلاح الجو. وقد خسر جيش النظام السيطرة على القسم الأكبر من أطراف وضواحي المدن. وفي ظل تعذر ذلك، لن يتحقق "الحسم الموعود". ذلك أن المعارضة المسلحة تستطيع أن تخسر معارك دون أن تكون أي معركة منها هي المعركة الفاصلة بالنسبة إليها.

الوجه الأول لهذه الأزمة إذاً هو رفض النظام الاعتراف بوجود أزمة داخلية مركبة، مترافقة مع أزمة في موقع النظام من صراعات المنطقة. والوجه الثاني هو إمعان النظام في ممارسة ما أسميته سابقاً «خورجة الأزمة»، أي تحميلها سلفاً لأطراف خارجية. أكان ذلك بإدعاء أنها مُحرّكة من أطراف خارجية أو باللجوء إلى توسيط أطراف خارجية في النزاع بينه وبين أجزاء أساسية من شعبه. دعنا نتذكر أن أول خورجة هي تعريف الصراع على انه في امتداد «الحرب العالمية ضد الإرهاب». من جهة أخرى، تمثلت الخورجة بتسليم تركيا الوساطة في الحل، قبل أن يكتشف الأتراك لاحقاً أنهم استُخدموا فقط لشراء الوقت على أمل تحقيق حسم عسكري لم يتحقق. حدث هذا التوسيط مع القطريين أيضاً الذين نقلوها مع السعوديين إلى جامعة الدول العربية. قبل النظام مبادرة الجامعة العربية، واستخدمها للغرض ذاته، منحه المزيد من المُهل على أمل الحسم العسكري. وأخيراً دُقلت الأزمة السورية إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن، حيث نجح النظام في الحصول على غطاء روسي وصيني. وتولدت في نفس الوقت شراكة تنافسية أميركية/ روسية حول الأزمة السورية عبّرت عنها مهمتا كوفي أنان والأخضر الإبراهيمي. في مقابل ذلك، تم إلغاء غير مسبوق لشعب كامل مع مطالبه، وما ترافق مع تعليل العالم بإصلاح وعد به النظام شهوراً، قبل أن يتفتق عن دستور يعزّز من السلطات الاستبدادية الدكتاتورية لرئيس الدولة.

| أذكر أنك كتبت في حينه مقالاً تفصيلياً تتناول فيه الدستور الجديد

| | نعم هناك شيء مذهل لدى قراءته. ذكرتُ حينها أن صلاحيات الرئيس السوري المنصوص عليها في الدستور الجديد لا تقل استبدادية عن صلاحيات أمير قطر.

عودة إلى موضوع العامل الخارجي في الثورة السورية. أريد أن أتوقف عند الموقف الأميركي. حقيقة الأمر أن الأمريكيين امتلكوا موقفاً واضحاً وواحداً منذ بداية الثورات في العالم العربي. إن قوام سياسة الولايات المتحدة في المنطقة هي الأمن: امن إسرائيل ثم أمن النفط ثم تغليب الأمن على كل اعتبار آخر من خلال فرض «الحرب العالمية ضد الإرهاب» أولوية مطلقة على العالم أجمع، وأخيراً وليس آخراً: استكمال فرض التعديلات الهيكلية النيوليبرالية على المنطقة حسب إملاءات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

هذه الأقانيم الأربعة هي التي تحكمت بالسياسات الأميركية تجاه سوريا. وكانت ولا تزال تلك السياسات تتأرجح بين الرغبة في إضعاف وتفكيك الحلف الإيراني - السوري وبين الحفاظ على الأوضاع القائمة على الحدود الشمالية لدولة إسرائيل. فالنظام السوري لا زال يعتبر مسؤولاً عن بلدين (سوريا ولبنان) وهو مسؤول أيضاً عن الأمن والاستقرار على الحدود الشمالية لفلسطين المُحتلة. فليس صدفة أن تكرر السياسة الأميركية تطبيق الترسيمة إياها التي جرت محاولات تطبيقها في تونس ومصر واليمن: دعوة الرئيس إلى التنحي لنائبه لإنقاذ النظام بتعديلات طفيفة. في حده الأدنى، كان على البديل لذلك النظام أن يستطيع الإمساك بالجيش لغرض المهمة الجيواستراتيجية إياها: حفظ الأمن والاستقرار على الحدود الشمالية لإسرائيل وان يستطيع في الوقت ذاته ضبط حزب الله، الذي يتم التعامل معه في الدوائر الغربية بما هو قوة عسكرية غير نظامية، تحتاج إلى دولة مسؤولة عنها، وهذه الدولة كانت ولا تزال الدولة السورية.

من هنا إن أردنا تفسير الاستنكاف الأميركي عن التدخل العسكري في سوريا، فهو عدم وجود بديل جاهز لتلك المهمات. أضف إلى هذا أن الإدارة الأميركية أفادت من تجربة العراق من حيث سلبيات حل الجيش فباتت حريصة على بقاء الجيش السوري متماسكا، كما عبّر عن ذلك وزير الدفاع بانيتا غير مرة.

من جهة ثانية، لو افترضنا أن المخططات الأميركية والغربية ترمي إلى تدمير سوريا برمتها وتجزئتها، شعباً إن لم يكن كياناً، كما يقول أصحاب نظرية «المشروع الأميركي الإسرائيلي » و«الشرق الأوسط الجديد»، فقد تولى النظام بذاته هذه المهمة وقد فاقت مخيلته في القتل وتدمير أكثر العقول الشريرة في واشنطن. السؤال: لماذا لم يتصالح النظام مع شعبه بدلاً من أن يعتبر معارضيه عملاء للخارج؟ فيرد بمكابرة قاتلة بأنه يؤثر أن يفاوض أسيادهم لا أن يفاوضهم؟

لسائل أن يسأل: وكيف تفسّر والحالة هذه الضربة الإسرائيلية؟ إنها بداية التدخل في الصراع السوري بأهداف واضحة: إضعاف القدرة القتالية السورية، والسعي للقضاء على ما تمتلكه سوريا من سلاح كيميائي وأسلحة صاروخية متطورة، وطبعاً وقف إمداد حزب الله بالسلاح. ويمكن أن يضاف إلى ذلك من قبيل الاستباق، مجابهة نمو القوى الجهادية داخل المعارضة المسلحة (بناء شريط مكهرب على الحدود).

هنا أرغب بالتحذير من منطق تقديم التنازلات وبيع المواقف، وقد طغى على مواقف بعض قيادات المعارضة على أمل اقتناص شرعية أميركية بواسطة تنازلات ذات وجهين. هناك الحديث عن استعادة الجولان المحتل والمضموم بالطرق السياسية بمساعدة «أصدقائنا الأميركيان والفرنسيين» وكأن النظام سعى لاستعادتها بالوسائل العسكرية! يجري بذلك التخلي عن حق الشعب السوري في استرداد أرضه المحتلة والمضمومة بواسطة السلاح وهو حق تكفله كل المواثيق الدولية وقرارات مجلس الأمن. ويجري توهيم النفس والآخرين بأن إسرائيل تتنياهو وليبرمان والمستوطنين سوف تتنازل عن الجولان إذا ما أزيح نظام البعث والحكم الفردي.

| منذ فترة ومصطلح "الثورة السورية" لم يعد هو الرائج في أدبيات

الصحافة العالمية، ولا حتى مصطلح "الأزمة السورية"، هناك استخدام واسع لمصطلح "الحرب الأهلية". ومؤخرا يترافق هذا الاستخدام مع التركيز على البعد الطائفي للصراع. ذكرت الأمم المتحدة ذلك في تقرير أخير. في المقابل هناك شعور بالمرارة لدى قسم كبير من السوريين وهم يشهدون كيف يختزل مخاضهم في هذه التوصيفات. كيف تنظر إلى هذا الأمر؟

| | الأكيد عندي أن ما يجري في سوريا وسواها من الأقطار العربية هو ثورة. ثورة تُعبر عن أزمة عميقة في المجتمعات المعنية اقتضت نزول ملايين إلى الشارع للمطالبة بالتغيير واستدعت استعدادات ضخمة للتضحية من أجل هذا التغيير وصولاً إلى تحمّل مسؤولية "إسقاط الأنظمة". وهي ثورة لأنها تعبر عن استحالتين: هناك حكام لم يعد بإمكانهم الاستمرار في الحكم. وهناك شعوب لم تعد تطيق حكمهم. ناهيك عن أنها ثورات لا تخفي أسبابها: البطالة، الاستبداد، الفوارق الاجتماعية، الامتهان لكرامة المواطن والإنسان. وهي تجهر بأهدافها في المقابل: "عمل، حرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية".

والثورات رد على مأزق أنظمة الاستبداد العربية كلها - ملكية سلالية أو جمهورية - لأن شرعيتها الخارجية مهتزة وشرعيتها الداخلية مفقودة. لم تعد تؤمّن لجمهورها الحد الأدنى من الخدمات وأنماط التوزيع الاجتماعي التي كانت تؤمنها سابقا، وقد فقدت إلى ذلك شرعياتها المستمدة من أدوارها في التحرر الوطني والنزاع العربي الإسرائيلي. قلتُ سابقا وأكرر أن عظمة الشعب السوري تكمن في أنه لم يخطئ وطنياً. فهو لم يثر ضد نظامه حين كان النظام والبلد مهددين أثناء الغزو الأميركي على العراق. ثار بعدما انسحبت جيوش أميركا وحلفائها من العراق. ترافق الانسحاب الأميركي من العراق مع فشل النظام السوري في أن يكون له موطيء قدم داخل النظام الجديد بالتعاون مع السعودية وتركيا عن طريق ترئيس إياد علاوي وكتلته على مجلس الوزراء. قضت تسوية أميركية إيرانية بالتجديد لنوري المالكي وتحالف أحزاب الشيعية السياسية التي يمثل.

هذه أنظمة استبدادية زاد منسوب قمعها مع سطوة العولمة وفرض النيوليبرالية تدريجياً على المنطقة وتقلّص ما تقدمه لشعوبها في المجال الاجتماعي. لا يوجد بلد عربي واحد تحرك في إطار الثورات الجارية إلا وانطلق من معارضة رفع الدعم على المحروقات والسلع الغذائية، أو ضد ارتفاع كلفة المعيشة إلى أن وصل الحراك، نظراً لردود فعل السلطات القائمة، إلى طرح التغيير السياسي الجذري بواسطة إسقاط النظام.

لعلنا نستثني الحالة السورية، حيث الحضور الأمني الكاسح لم يسمح بالتعبير الواضح عن الاحتجاج الاجتماعي بل بدأ بأبسط الحقوق والحريات الديمقراطية: إلغاء حالة الطوارئ. لم يمنع ذلك من أن تكون الثورة السورية، عميقة المحتوى الطبقي والاجتماعي بوصفها ثورة سكان الأطراف والريفيين والفقراء والمهمّشين وأبناء الضواحي الفقيرة حول المدن الرئيسة. منها انطلقت الثورة وانتقلت إلى المدن والعاصمة. دون شك فإن فئات واسعة من الطبقة الوسطى ومن الشباب عموماً، ومن البرجوازية المهاجرة، شاركت بأشكال مختلفة في الحراك. إلا أن الطابع الشعبي العميق هو ما يزال يسم الثورة السورية.

| | لكن هناك فئات واسعة من جمهور الثورة السورية، يرفض تصنيفها بكونها ثورة أطراف، وبشكل خاص يرفض إخضاعها لقراءة تستند إلى الصراع الطبقي، أو كونها ثورة محركها بالأساس اقتصادي. ودعنا نتذكر أن عموم السوريين يفضلون ذكر ثورتهم على أنها "ثورة الكرامة"، لا بل أن هناك شعارات عدة تم رفعها في الأيام الأولى، وفي ضواحي المدن والأرياف تحديداً، تذكر بأنها ليست ثورة جياع، أو ليست انتفاضة قائمة على متطلبات اقتصادية. كان هناك رفض مبكر لأي ترضيات اقتصادية. أذكر هذا ليس فقط تعقيباً على توصيفك الأخير، ولكن لأنك أسهبت في شرح هذا في تحليل سابق لك عن مناهضة النيوليبرالية بوصفها المحرك الأساس في الحراك الشعبي.

| | كان عهد بشار الأسد عهد إعادة الهيكلة النيوليبرالية وتفكيك رأسمالية الدولة (عهد أبيه) وتقديم تنازلات أساسية في تركيب الاقتصاد السوري بناء على توجيهات صندوق النقد الدولي. وفي ظله، انتقل الاقتصاد السوري من قاعدته الزراعية الصناعية إلى الخدماتية المالية والعقارية والاستيرادية والمافوية تتربع على رأسها طغمة من الأقارب والمحسوبين. أعتقد أن هذا كاف لتفسير بروز البطالة وانهيار الزراعة ونمو الفوارق الطبقية وانتشار أنماط من الاستهلاك المرئي في المدن، وبالتالي أعتقد أن ما حدث في سورية لا يختلف بهذا المعنى عما حصل في مصر وتونس واليمن.

دعني أعلّق على ثورة الكرامة. أفهم كلياً أن يعلو هذا المصطلح بعد أربعة عقود من الامتهان اليومي للكرامة الإنسانية في تعاطي نظام مع شعبه. ولكن أريد أن أتصور أن ثورة الكرامة انتصرت، فما هو برنامج المعارضة لحل مشكلات الشعب السوري بناء على وحدانية الكرامة؟ أليست البطالة امتهاناً لكرامة الأفراد والجماعات أيضا؟ وماذا عن الفقر والإفقار، هل يتعايشان مع الكرامة؟ ثم أليس انسداد الأفق أمام الشباب ذروة التحقير للقيمة الإنسانية للإنسان؟

ألا يوجد صراع طبقي في الثورة السورية؟ قل لي: أبناء أرياف حلب المسلحين في الجيش الحر والتنظيمات الجهادية ألا يمارسون مقادير علنية وخفية من انتقام الفلاحين والمزارعين من المدينة، وهي موطن ملاك الأراضي والتجار والمرابين؟ أليس هذا من وجوه الصراع بين الريف والمدينة وبين الفقراء والميسورين؟ وعندما يقول رئيس الدولة السورية لمرافقيه وزواره انه لا بأس من تدمير ضواحي دمشق فسوف يبني لهم مدناً حديثة مكانها، ألا يمارس الاستعلاء الطبقي بل الاستئصالية الطبقية ضد الفقر والفقراء باسم الحداثة والنظافة؟

في كل الأحوال أنا وضعتُ العوامل الاقتصادية والاجتماعية في موقعها وفي علاقتها من السياسة والمسألة الوطنية بل والأدوار الإقليمية. أعتقد أن اهتراء شرعية هذه الأنظمة في الشأن الوطني وفيما كانت تقدمه من خدمات اجتماعية! دفع إلى الواجهة مأساة جيل الشباب، في منطقة تحمل رقمين قياسيين عالميين: أعلى نسبة بطالة، وأعلى نسبة من الشباب بالنسبة إلى السكان.

فالرد على شعار "خبز وحرية"، بالقول أننا نحتاج حرية وليس خبزاً، سذاجة استثنائية. حتى لا أقول انه تعبير عن موقع طبقي يريد تمويه الحاجات المادية والحقوق الاجتماعية

للمواطنين. أما أن تكون الجماهير الفقيرة في الأرياف والمدن تريد الحرية، وقد أثبتت ذلك بالدماء والتضحيات الغالية، على عكس النظريات القائلة بارتباط الديمقراطية بالطبقات الوسطى المدينية، فلأنها هي المدخل الرئيس لكي تتدخل تلك الجماهير في الحياة العامة ولتقرير مصيرها بنفسها وفرض مطالبها الاقتصادية والاجتماعية.

| أعود لسؤالي عن الثورة السورية، وصراع المصطلحات حول توصيفها. كيف تراها أنت؟

| | أكرر: هي ثورة لأنها تطمح إلى تغيير جذري في السلطة وفي المجتمع، لأنها تعبّر عن مآزق شاملة في هذين المجالين وعن تفويت كل فرص الإصلاح. وهي تقول بوضوح: أن المدخل إلى أي تغيير يبدأ بتغيير النظام السياسي بالقوة والعنف إن لم ينجح الضغط السلمي. وهي ثورة تقدم أسبابها وأهدافها في ذات الوقت، فهي تنادي بالعمل والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.

لكن البحث في التعريفات يتعقد بسبب النقاش حول موضوع سلمية / عسكرية. تعسكرت الثورة الشعبية السلمية في سوريا لسبب رئيس هو لجوء النظام إلى القمع الأمني ثم الحرب العسكرية ضدها. أتفهم الخشية من الاعتراف بأنها تتحول إلى حرب أهلية. هذا ناجم عن رفض مشروع لاعتبار الطرفين المتقاتلين عسكرياً متساويين في المسؤولية عن العنف ما يعني تناسي الحرب التي يشنها النظام على شعبه ورفضه أي تنازل أو إصلاح أو حوار، وبالتالي طمس الأسباب الفعلية للاحتجاج الشعبي والثورة. لكن الحقيقة أن هناك سوريين يقتلون بعضهم البعض. وهي حقيقة مؤسفة بل فاجعة لا يمكن نكرانها. والاعتراف بأن ما يجري في سوريا هو حرب أهلية يصطدم بعقبة ثانية. فالاعتراف بوجود حرب أهلية يعني القبول بأن الطابع الغالب عليها هو الطابع الطائفي.

| من متابعتك للواقع العياني، هل كان بالإمكان أصلاً تجنب اللجوء إلى المقاومة المسلحة، مع العلم المسبق ببعض نتائجها السلبية؟

| | لم يكن الخيار العسكري خياراً، كان رداً على الحرب التي شنّها النظام على الشعب المنتفض سلمياً. لكن دعني أتوقف قليلاً عند مفهوم السلمية. في سوريا، كما في سواها من البلدان الثائرة، نزلت أعداد غفيرة من السوريين إلى الشوارع وفي عموم البلد، تستخدم قوتها، أي قوة العدد، لتفرض مطالبها. في حالات نادرة إلى الآن، استجاب الحاكم أو النظام لمثل تلك الضغوط. المغرب مثال على ذلك، بغض النظر عن رأينا بحدود تلك الإصلاحات. ولنتذكر أن ممارسة ضغط الجماهير بالقوة العددية قد يستدعي الاعتقالات والصدامات مع قوى الأمن، قد تتطور ليحاول النظام الزج بالجيش، كما حدث في مصر، ولكن الجيش في مصر توقف عند حدود واضحة، لها علاقة بمصالحه أولاً، فالنظام نظام عسكري في نهاية المطاف، وكانت قيادته أصلاً على خلاف شديد مع الرئيس حول موضوع التوريث، فاختار الجيش التضحية بالرئيس في محاولة لإنقاذ مكانة الجيش ودوره في الاقتصاد والسياسية، وإنقاذ النظام عموماً.

في سوريا حضرت قوة جماهيرية هائلة لم يحتشد مثلها في تاريخها الحديث، تمت مواجهتها بحل أمني ثم عسكري، فانتقلت قطاعات واسعة من قوى الاحتجاج السلمي إلى الضغط بواسطة السلاح. جندي رفض إطلاق النار على متظاهرين، تم إعدامه ميدانياً، انشق رفاقُ له وفرّوا وكونوا مجموعات مسلحة مقاومة وهم المهددون بموت حتمي. وفي الحراك المدني، بعد أربع أو خمس أفواج من كوادر التنسيقيات قد اعتقلت وزجت في السجون وتعرّضت للتعذيب، بعضهم حد الموت، يقول أحدهم ممن لم يعتقل أو يقتل بعد: خيرٌ لي أن أموت وأنا أقاتل على الموت تحت التعذيب. إذن العسكرة هي وليدة قرار النظام الرد على الضغط الشعبي بالعنف السلطوي، ما استدرج العنف الأهلي المقابل.

> **أن المدخل إلى أي تغيير يبدأ بتغيير النظام السياسي بالقوة والعنف إن لم ينجح الضغط السلمي. وهي ثورة تقدم أسبابها وأهدافها في ذات الوقت، فهي تنادي بالعمل والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.**

ليس على الثوار السوريين الاعتذار من أحد ولا تضييع الوقت بالتبرير حول إهمال السبل الأخرى. علماً أن هذا الشعب العظيم لا يزال يتظاهر كلما سنحت له الفرصة ليؤكد حضوره واستعداده السلمي. الشيء الوحيد الذي يحتاج إلى تفسير هو الموقف من التمويل والدعم الخارجي. من عاش الظروف التي عاشها المواطن والمواطنة السورية، وشهد كل هذا القهر والقتل فاضطر إلى حمل السلاح، سيبحث عن السلاح في كل الاتجاهات. والنظام الذي دفع السوريين إلى حمل السلاح هو من دفعهم إلى القبول بتمويل العمل المسلح. وليس سراً أن الثورات المسلحة تلزمها كلفة مالية لا علاقة لها بالإمكانات الداخلية للشعب المعني.

السؤال الحيوي في وجه المعارضة السورية هو كيف يمكن تلقي الدعم من المصادر التي تمدّ الثورة ومحاولة الإبقاء على القرار الوطني السوري المستقل في آن معاً؟ هي معادلة صعبة ولكنها ليست مستحيلة. إذ يجب النظر إلى تلك الأموال بما هي ديون للتأثير لاحقاً بالسلطة السورية الجديدة حتى لا نقول لاسترهانها.

لا شك أن الوضع في سوريا أصعب من حيث تدخل القوى الخارجية. لكن هذا مُبرر أكبر لأن تتشدد المعارضة وطنياً، وأن لا تعتبر نفسها مدينة، فالحقيقة أنها هي الدائنة لأن الحكام الذين يساندونها يفعلون ذلك لمنع الثورات في بلادهم، ومنع انتقال العدوى الثورية إلى جماهير بلادهم، ولن يمنعوها.

| هل تنته الثورة تماماً حين تتحول في أحد أوجهها إلى صراع أهلي؟ وبرأيك توصيف الحرب الأهلية الذي بات شائعاً في أدبيات الميديا وكذلك المؤسسات ومراكز البحث الغربية، هل هو توصيف موضوعي لواقع الحال؟

| | كلا، لا تنتهي الثورة حين تتحول في أحد مساراتها إلى اقتتال أهلي. معظم الثورات أفضت إلى حروب أهلية، أحببنا ذلك أم لم نحب. يجب الاستدراك بالقول: أن عدم استخدام مصطلح حرب أهلية لا يعني إنكار وجود فريقين عسكريين يتقاتلان لينتصر واحدهما على آخر، أو ليستنزفه فينتهي بهما الأمر إلى تسوية ما.

ما أخشاه هو أن تسير الأمور في سوريا باتجاه حل من النمط الطائفي، إذ أن معظم القوى الخارجية المتدخلة تتشارك في رواية طائفية، علنية أو مضمرة، للتسوية والحل. هنا الخطر الكبير. أثارت فكرة تنحي الرئيس والمرحلة الانتقالية البحث في الهوية المذهبية للرئيس وتلك التي لرئيس الوزراء وهلمّ جرا. وذلك بدلاً من أن يكون البحث في مؤتمر تأسيسي وإعادة صياغة للدستور وطبيعة النظام والقوانين بناء على ما ظهر من مشكلات حقيقية. والسياسة الأميركية لم تغيّر عادتها في توريط الليبراليين بالأوهام والتخلي دوماً عنهم لصالح الإسلاميين. أين ذهبت الفزاعة الإسلامية اليوم؟ تتذرع السياسة الأميركية بالإسلاميين الذين يتقلدون السلطة على اعتبار أن الإسلام الوسطي حاجز ضد الإسلام المتطرف والجهادي.

| هل ترى احتمالات لحرب طائفية في سوريا؟

| | كلا، ما أخشاه هو حلول ذات صبغة طائفية. لكن قبل ذلك أريد أن أتوقف عند كلمة طائفي، ولي في هذا خلاف مع الأصدقاء السوريين وغير السوريين. أعتقد أن إنكار الطائفية قيد التنفيذ هو أفضل طريقة لتكريسها. التصرف مع الطائفيّة على أنها آفة ولوثة ودليل تخلّف وفتنة لا نحب الكلام عنها ونضع المفردة ذاتها بين مزدوجين، يعني أن ننكرها ولا نفسرها. أما نسبة الطائفية دوماً إلى الآخر الخارجي واعتبارها دائماً جريرة الآخر، فهذا لن يسمح بمعالجتها. حقيقة الأمر هو أنه توجد مسألة طائفية، عندما تشتبك مواقع جماعات، بما هي جماعات، في مواقع الامتياز أو الحرمان من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافيّة. ولا أعرف في التاريخ ولا في الواقع الراهن حالة تشكلت فيها مسألة طائفية أو مذهبية أو جهوية أو قومية أو إثنية أو قبلية، أي جرت الاستعانة بهذه التركيبات الأهلية أو الارتداد إليها أو إعادة إنتاجها إلا وتغذت تلك المسارات من تفاوت أو تمايز أو امتيازات أو حرمان تتعلق بست مجالات أوجزها هنا بما هي رؤوس أقلام للقياس فقط:

أولاً: التفاوت بين جماعات من حيث الموقع من السلطة السياسية، أي من التحكم بعلاقات القوة والقرار في المجتمع.

ثانياً: التفاوت في الإمساك بالسلطة الأمنية والعسكرية (قرار استخدام العنف) أو الحضور فيها بما يفيض أو يقصّر عن نسبة الجماعة إلى السكان.

ثالثاً: التفاوت والتمايز، وما يقابلهما من حرمان، في الموقع من موارد الدولة ومن خدماتها ووظائفها.

رابعاً: التمايز والفروق بين الطوائف من حيث آليات توزيع الثروة.

خامساً: التفاوت المناطقي بذاته، خصوصاً عندما تكون للمناطق ألوان طائفية محددة.

سادساً: التفاوت في توزيع رأس المال الثقافي وفرص تحصيل العلم.

إذا صح ذلك، الأحرى مقاربة هذه المسألة من زوايا إلغاء الامتيازات ولكن وفق معادلة صعبة هي تشريع لمساواة الجميع في الفرص والحقوق السياسية والقانونية. وهذا يجب أن يترافق مع التمييز الإيجابي للجماعات التي كانت ضحية الحرمان والمظلومية من جهة وإيجاد آليات وضوابط لحماية من ستلغى امتيازاته. في المقابل، ما نشاهده ونشعر أنه قيد التداول في سوريا هو سيناريو قريب من النموذج اللبناني حول مُحاصصة طائفية. وجدير بالملاحظة أن الحل اليمني، القائم على المبادرة الخليجية والمرعي أميركياً، عوّض عن تنحي الرئيس بتبرئته من ثلاثة وثلاثون سنة من القتل والإهدار والفساد.

| هذا يقودني إلى سؤالك عن عقدة تواجه الثورة اليوم، هناك دعوات ومطالبات بتطمين الأقليات، وفي المقابل الثورة يجب عليها أن تسعى إلى دولة حقوق ومواطنة لا تقوم على المُحاصصة ولا تعد سلفاً بأي امتيازات خارج دولة المواطنة المنشودة هذه. ألا يتعارض الأمران؟

| | في الحقيقة لم أسمع ولم أرَ وضوح كبير يتعلق بكيفية جذب الأقليات فعلياً في سوريا. صحيح على مستوى الشارع كانت الشعارات الجامعة حاضرة، لكن لم يكن الأمر كذلك على مستوى القوى السياسيّة. على القوى السياسية أن تعكس

هذا بوضوح. لم ينجح التعبير السياسي في إقناع قسم كبير من الأكراد، مثلاً، حتى لو كانوا حياديين من الثورة، بحل عادل لقضيتهم ضمن سوريا المستقبل. فلجأ القسم الأكبر من قواهم السياسية إلى خيار فرض الأمر الواقع. هناك بعض الحوارات في العمق في المسألة ولكنها محصورة بين المثقفين. فيما قيادات سياسية ووجوه مخضرمة تؤجل الموضوع لما بعد «الانتصار». أو تنكره باسم الأولويات، أو باستهجان تسمية المنطقة الكردية في سوريا بـ«كردستان الغربية».

| هناك من يقول أن أفضل طريقة لطمأنة بعض هذه المجموعات، يكمن في الانخراط المباشر والصريح في الثورة. لعل هذا هو الطريق الأقصر؟

| | أنا لست مع صيغة التطمين. وأفهم من يقول رداً على ذلك: كيف تطلب مني أن أطمئِن مَن يذبحني؟ السؤال هو كيف نخرج من هذا المنطق خروجاً سياسياً. لا توجد أجوبة أو حلول جاهزة. لكن بالتأكيد فإن الفكر القومي الاختزالي السائد قد انتهى زمنه. ومنطق إنكار المسائل الطوائفية يجرّ الكوارث.

تعلمنا من التجربة اللبنانية الصعبة دروساً عن الحاجة إلى إحقاق حقوق المواطنة بعد أن جرى إطغاء حقوق الجماعات وحدها. علماً أن خمس عشرة سنة من الحروب فرضت على الدستور اللبناني الجديد التوفيق بين نمطي التمثيل الفردي والجمعي، من خلال الدعوة إلى قيام مجلسين، واحد للمواطنين دون قيد طائفي، وثان وهو مجلس الشيوخ تنتخبه الجماعات الطائفية بما هي طوائف. وليس من قبيل الصدفة أن الطبقة الحاكمة في لبنان تحول دون تطبيق هذه المواد الدستورية منذ إقرارها العام 1990.

لا أعتقد أن دعوة الأقليات إلى الانضمام للثورة هو الجواب الكافي على الثورة أن تعترف بهم أولاً وبالأساسي من حقوقهم. وهذه لن تكون بالأصولية الديمقراطية التي تريد قسر الناس ضمن حقوق المواطنة وحدها دون تصحيح المظلوميات التاريخية ودون الاحتياط لعدم تولد مظلوميات جديدة. لهذا أشعر بأن المسألة الطائفية لا تزال تُقدّم على أنها مُحرمات بشعة ومُخيفة في حين أنها أشكال من الامتيازات والحرمان قابلة للعلاج إذا تم الاعتراف بها. والدعوة إلى حرية ممارسة كل مكون من مكونات الشعب السوري لثقافته بحرية، الذي يرد في برامج المعارضات السورية، مقصّر عن حقيقة الامتيازات والحرمانات في غير موقع.

| كيف ترى تأثيرات الوضع السوري على لبنان، في ضوء الانقسامات اللبنانية الداخلية من الثورة السورية؟

| | في البدء أعتقد أننا بحاجة لتبديد فكرة العلاقة السببية الأتوماتيكية. ثم أن سوريا الدولة والمجتمع سوف تكون مُدماة ومعطوبة بما فيه الكفاية بحيث سوف تُحرَم من لعب دور دولة الرعاية للبنان (رُب ضارة نافعة). في المقابل يصعب توقع أن ينتصر طرف ويخسر طرف بشكل واضح في لبنان، جراء ذلك. لا ننسى بأن لبنان نظام برلماني غريب، مع أن قانون الانتخاب فيه يحدد سلفاً نتائج الانتخاب. ولأقل مباشرة، أنا المواطن اللبناني لست أرى إي انجاز إذا تغيرت الأكثرية النيابية فحل معسكر ١٤ محل معسكر ٨ آذار وغلب في تشكيل الحكومة. اختبرنا الاثنين ولم نحصد إلا الكوارث من حيث ابسط الحقوق الإنسانية والمواطنية.

لا أعتقد أن دعوة الأقليات إلى الانضمام للثورة هو الجواب الكافي. على الثورة أن تعترف بهم أولاً وبالأساسي من حقوقهم. وهذه لن تكون بالأصولية الديمقراطية التي تريد قسر الناس ضمن حقوق المواطنة وحدها دون تصحيح المظلوميات التاريخية ودون الاحتياط لعدم تولد مظلوميات جديدة.

فيما يخص موضوع حزب الله وسلاحه. إن جوهر الموضوع باعتقادي يتعلق بطبيعة الدولة السورية القادمة وسياسات حكوماتها. هل ستنتهي حالة العداء بينها وبين إسرائيل بمعاهدة سلام تستعيد فيها الجولان أو بعضه؟ لو افترضنا ذلك - وهو افتراض شبه مستحيل بعد الذي جرى في سوريا وبعد هيمنة المستوطنين على السياسة الإسرائيلية - سوف يكون مطلوباً من الحكومة السورية، إقليمياً ودولياً، أن تُشرك لبنان معها في التسوية. خلا ذلك، لا أرى أي سبب لوجود حكومة سورية ليست تتمسك بجيشها وبتنمية قدراتها في وجه إسرائيل. ألن يكون لها مصلحة والحالة هذه بأن يوجد إلى جانب سوريا لبنان قوي بوجه إسرائيل؟ أما إذا كان الافتراض بأن السلطة المُقبلة في سوريا ستنتقم من حزب الله، فلست اعتقد أن نوازع الانتقام تحدد سياسات، حتى في بلادنا العربية، أجيب أنها لن تملك أصلاً الإمكانية الفعلية لذلك. يبقى احتمال وقف وصول السلاح لحزب الله مفتوحا. علماً أن حزب الله في كل الأحوال قد دفع وهو لا يزال يدفع ثمناً باهظاً من شعبيته ونفوذه لوقوفه إلى جانب النظام السوري، على كافة الصعد في لبنان وسوريا والخارج. وقد انعكس ذلك حتى على دوره في مقاومة إسرائيل.

فيما يخص سلاح حزب الله، لا أرى موقف وطني سوري يعتبر أن إضعاف القدرة الدفاعية للبنان فيه أي دعم وطني لسوريا. لأول مرة في تاريخ العلاقات اللبنانية الإسرائيلية هناك قوة رادعة لبنانية بوجه إسرائيل، هل هذا ضد مصلحة سوريا المقبلة؟ الحزب الآن قوة مُسلحة لا تمارس العمل المسلّح، وإلى أن نصل إلى حل يقوم على وحدة قوتي الدفاع الوطني، إي الجهاز العسكري للحزب والجيش اللبناني، سوف أظل اعتبر أن أسلحة حزب الله، خصوصا الثقيلة، منها هي أسلحة للدفاع عن لبنان.

لكن دعني أختم هنا بالقول إن مجيء نظام جديد إلى سوريا ربما يمنح دفع وأمل لفئة من اللبنانيين الذين سئموا الانقسام العبثي الفاشل والعاجز بين 8 و 14 آذار. وقد تعاقبا على الحكم بالمقادير نفسها من الفساد والهدر والعجز.

وهي مناسبة لإعلان الغضب الكبير على انحياز أوساط متزايدة من المعارضة السورية إلى صف معسكر 14 آذار بما يستفز قوى واسعة ليست منضوية في هذا المعسكر ولا تُختزل قطعاً بمعسكر ٨ آذار هو الآخر. ومع ذلك اعتقد أن هذه القوى لن تيأس من المعارضة السورية ولن تبني مواقفها تجاهها فقط استناداً لهذا الانحياز. أو انتقاماً منه.

| لكن كيف تفسر هذا الإصرار من قبل فريق ٨ آذار على دعم النظام السوري حتى اللحظة؟ رغم أنه بات جلياً أن سوريا لن تعود إلى ما قبل ١٥ آذار ٢٠١١، ومهما كانت نتائج المخاض الراهن! تعترينى الدهشة من هذا الإصرار! وكأن لا شيء تغير بالفعل أو يمكن أن يتغير في سوريا.

| | يجب طرح السؤال على حزب الله وحلفائه. المسألة ليست مسألة وعي. إنه القبول بنظرة خارجية للصراع على انه بين معسكرين إقليميين ودوليين واعتبار حزب الله منتمياً إلى احدهما. أضف إلى هذا أن تمسك حزب الله بتعويذة المقاومة يتزايد مع ضعف دور المقاومة عملياً ومع اضطرار الحزب إلى قيمة مُضافة يتمسك بها تغطية لانتمائه الخائب في السياسات الداخلية إلى النظام الطوائفي، ودوره في تجديده و«تثقيله»، ناهيك عن دوره في التغطية على السياسات الاقتصادية المعادية للناس وحقوقهم الاجتماعية الأولية وغضه النظر عن أنواع شتى من الفساد.

| هل تعتقد أن تغيير هذا الموقف مستحيل؟ حتى لو كان في هذا الأمر مصلحة للبنان أولاً

| | الأصح القول أنه من مصلحة لبنان وسوريا معاً أن لا يتدخل الطرفان اللبنانيان في الأزمة السورية. فتدخل قوى ١٤ آذار كبير أيضا، ماليا وعلى مستوى التسليح. وحزب الله متسلّم جبهتين على الأقل عبر الحدود السورية في منطقتي الزبداني والقصير.

| وأنت الشديد الريبة بالموقف الأميركي من الثورات العربية قاطبة، ومن الأزمة السورية بشكل خاص، وكذلك الأمر بما يتعلق بمواقف الروس وحلفاء النظام. كيف ترى السبيل إلى تحقيق السوريين، في وحدتهم القاسية هذه، لأهداف ثورتهم الأساسية في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية؟

| | لا توجد حركة تحرر بالعالم أنجزت أهدافها دون أن تُحدث أثرا لها في البلد المُستعمِر، أو في منظومة الهيمنة العالمية التي يرتبط بها ذلك البلد. فيتشكل فيه تيار يرى أن الرضوخ للأمر الواقع والقبول باستقلال البلد المُستعمَر، بات من مصلحة البلد المستعمِر نفسه. لم تنل الجزائر الاستقلال، رغم فداحة التضحيات، إلا بعد أن استولدت في فرنسا تياراً مثلته الديغولية، فاوض على الاستقلال وإنهاء الاحتلال على اعتبارها باتت ضرورة فرنسية. قد تلتقي مصالح حركة تحرر أو حركة ثورية مع موقف أميركي أو غربي في مرحلة تاريخية معينة. أو قد تفيد حركات التحرر والثورات من حياد أو إهمال السياسة الأميركية لتقتنص انتصارا لها.

ليس هذا هو الحال عندنا. ما تقوم به الولايات المتحدة هو محاولة إنقاذ الأنظمة بتجديد جزئي للنخب. والتجديد الجزئي بالنسبة لها مزيج من النخب القائمة، بما فيها النخب العسكرية، ومن النخب الرأسمالية المؤمنة الإسلاموية. بعد أربعين سنة وتضحيات ضخمة، بالكاد نجحت بضعة بلدان في تغيير رؤسائها وبعض قوانينها دون الأساسي في أنظمتها. من هنا يجب أن نتحلى بالحذر الشديد من صيغ الحل السياسي في سوريا. فبدون إنهاك هذا النظام وفرض تنازلات كبيرة عليه، فأنت أمام خلطة بعثية عسكرية إسلامية قادمة مفروضة عليك برعاية أميركية خليجية. هاجسي الآخر هو الشباب. أين وماذا سيكون دور الشباب؟ هذه ثورة شباب أولا. هاهم يعودون بأشكال احتجاجية أو تنظيمية مختلفة في اليمن وتونس ومصر، الأمر الذي يجعلنا نترقب موجة ثانية من الثورات.

آن الأوان للمعارضة غير الإسلامية أن تبلور رؤيتها لمستقبل سوريا وان تميزه تمييزاً واضحا عن المعارضة الإسلامية. من غير المقنع القول: «عندما نصل إلى السلطة، نفكر في الأمر». أتمنى على المعارضة السورية أن تستفيد من كم الدروس التي نراها في الثورات الأخرى، وأن تجد طريقة تتجاوز فيها الحليّن اللبناني واليمني. وأن تبتكر طريقة لتأمين حقوق الأفراد بناءً على حكم الأكثرية السياسية ولأخذ حقوق الجماعات والأقليات بالاعتبار في آن معاً. لا مهرب من هذه الاستحقاقات. وغير صحيح بالمرة أن ننكر وجود مسألة طائفية في سوريا لمجرد أنها كانت مكبوتة ومُدفونة بالإنكار والادعاء العلماني. أضف إلى ذلك أن الحرب والقتال والعنف ولّادة هويات وعصبيات قاتلة.

ولا يكفي الإفادة من التجربتين اللبنانية واليمنية. هناك التجربة العراقية بأمثولتها الواضحة. طائفة عوقبت جماعيا بجريرة نظام، فلجأ بعض أهلها، من عسكريين وغير عسكريين، إلى القتال بكل الطرق، وأحياناً أبشعها، للردّ على التهميش والعقاب الجماعي. هذا درس آخر للأخذ بعين الاعتبار.

اقتلعوا حنجرة إبراهيم القاشوش.. وظلت أغنيته تصدح أيقونات الثورة السورية

■ يوسف عكاوي

بعد الكتابات المناوئة للنظام، وخربشات الأطفال الساخرة على جدران درعا، التي كانت شرارة التظاهرات الواسعة التي سرعان ما عمت البلاد، كان لا بد لصرخات الحرية أن تنتظم في إيقاع ولحن، ما أفضى تالياً إلى أغنية سلكت دروباً عديدة، منها ما بقي أسير التظاهرة، ومنها ما وصل إلى أيدي الملحنين المحترفين فأعادوا توزيعه وتلحينه وتسجيله من جديد بل وإصداره في ألبومات أو كليبات غنائية.

الحديث عن الأغنية السورية غالباً ما يأتي مشفوعاً بأحداث وقصص مأساوية، إنها واحدة من المرات النادرة في التاريخ التي تصبح الأغنية فيها طريقاً إلى المشنقة. بل ما هو أفظع، حين يجري استئصال حنجرة المغني بسبب أغنية. هذا ما حدث مع مغني تظاهرات مدينة حماه الذي سمعنا منه تلك الأغنية "يلا إرحل يا بشار" التي طافت البلاد، بل وأحياناً ضاقت بها البلاد لتصل إلى متظاهري اليمن الذين غنوها تضامناً مرة مع السوريين، ومرة أخرى كمفتاح سحري للخلاص من رئيسهم ولكن تحت عنوان "يلا إرحل يا عفاش"، ويقصدون طبعاً علي عبد الله صالح.

الأغنية لم تعد أغنية وحسب، لقد تحولت إلى كابوس للنظام، حين اخترع المحتجون أسلوباً فريداً، استخدموه في أكثر الأماكن ازدحاماً، بالناس ورجال الأمن على السواء، كما حدث في ساحة عرنوس ذات مرة حين دوّى صوت أغنية "يلا إرحل" من مكبرات الصوت، وريثما عثروا على مكبرات الصوت التي شُغلت عن بعد بالريموت كونترول، كانت الأغنية قد أدت غرضها.

قتل المغني إبراهيم القاشوش بسبب من تلك الأغنية، لكن الأغنية عاشت، ولا يبدو أن الخلاص منها ممكن بعد. كان لافتاً مثلاً أن تتحول صرخة الشارع تلك إلى ثيمة لمقطوعة بيانو موسيقية جميلة لمالك جندلي، أحد أوائل الموسيقيين المنشقين عن النظام، الذي جرى الاعتداء على عائلته في مدينة حمص بسبب التزامه الصريح بالثورة السورية. جندلي قدم تحية إلى مغني تلك الأغنية مقطوعة حملت اسم "سمفونية القاشوش"، إلى جانب تقديمه العديد من المقطوعات الموسيقية المصورة المواكبة للثورة، من بينها واحدة حملت اسم "أميسا"، الاسم القديم لمدينته حمص.

"جنة جنة، سوريا يا وطنا" كانت الأغنية الثانية التي شاعت مع الثورة، وخصوصاً بصوت حارس المرمى الحمصي عبد الباسط ساروت، الذي بات أحد ابرز أيقونات الثورة السورية، بعد ظهوره وقيادته للتظاهرات في مدينته. لقد تحول حارس فريق "الكرامة" الحمصي، ببساطة إلى ما كانوا ينادونه به دائماً: حارس الكرامة.

أغنية الثورة السورية بدأت من الشارع المنتفض، لكن فنانين كثراً استلهموا من الشارع أيضاً وأعادوا إليه أغانيه، كذلك فعل المغني المخضرم سميح شقير، الذي مسّته شرارة درعا، وأثرت به أشد تأثير، فأبدع من باريس "أغنيته ذائعة الصيت "يا حيف"، كلمة مأخوذة من وجدان الشارع، غناها شقير، فأبكى الناس، وصار عنوان أغنيته لافتات ضخمة في الشوارع. اللحن شاع أيضاً، والأغنية حمّلت على الموبايلات، الأمر الذي أحرج الكثيرين. لقد نقل أصدقاء أجواء مقهى الروضة وسط دمشق، حين ترن هواتف الكثيرين بأغنية سميح شقير، في وقت واحد.

شقير كان قبيل الثورة قد أجرى تحولاً في مشروعه الموسيقي، غادر تلك الصورة التي نعرفها عنه كمغنٍ يحضن آلة العود ويغني في الشوارع والساحات والمهرجانات الشعبية، أراد أن يلتفت إلى مشروعه الموسيقي الخاص، مقترباً من الأعمال السمفونية، ولكن الثورة فاجأت الجميع، كما فاجأته وردّته إلى "عصر الجماهير".

كثير من الفنانين تركوا مشاريعهم وحياتهم، كما فعل السوريون جميعا، أو أجبروا. المغني السوري المقيم في هولندا سومر شعبان، الذي لم يعتد الغناء بالعربية، انتزع هو الآخر من حياته وأسلوبه وغنى بالعربية للمرة الأولى بسبب الثورة فلقيت أغنيته "يا وطن" قبولاً كبيراً حين بثها عبر موقع اليوتيوب إلى جانب أغنيات أخرى.

كذلك الأمر مع السوري الكردي صلاح عمو الذي سجل مع البزق أغنية بالعربية بعنوان "قصة وطن وشوية ضمير"، وكانت واحدة من مرات قليلة يخرج فيها عن الكردية في أغانيه. الأغنية جاءت إثر مقتل صديقه المخرج السينمائي باسل شحادة. أغنية يصفها عمو بأن "أسلوبها اللحني وطريقة أدائه بسيط وعفوي. لحن مبنيّ على مقام الكرد، وهو مقام فيه اغتراب وحسرة".

المغني بشار زرقان أيضاً لم يكن في حسبانه أن يغني على نحو متهكم وساخر وباللهجة العامية حين غنى "تيلي باثي" (تخاطر) التي اعتُبرت دعوة صريحة إلى الشارع، وتمجيد التظاهر. الأغنية تعتبر تحوُّلاً لدى المغني السوري المعروف بالغناء الصوفي وغناء القصيدة الفصحى، حيث غنى من قبل لرابعة العدوية وابن الفارض ومحمود درويش وسواهم.

وائل القاق موسيقي أكاديمي، خريج المعهد العالي للموسيقى، أطلق أخيراً السوري ألبوم أغنيات تحت عنوان "نشامى" جمع فيه أغاني راجت في التظاهرات التي شهدتها البلاد. أعاد توزيع الأغاني الشعبية موظفاً ومستفيداً من خبرة أكاديمية.

يتضمن الألبوم أغنية "جنه" بصوت عبد الباسط ساروت، "جوفية" من تراث حوران، وغناء احمد القسيم، شادي ابازيد، "عالهودالك" مسجلة من تظاهرة من الضمير" عبر ميكرفون هاتف جوال، "نشامى" وهي موسيقى من إيحاء التظاهرات في سوريا، وهناك تقسيم للربابة للعازف الشعبي شادي أبازيد من حوران، وأغنية "عيني عليها" لحن تراثي من كلمات احمد القسيم وغنائه مع شادي ابازيد، ثم "يا محلاها الحرية" من تظاهرة من حماه.

القاق اعتبر أن خياره "المقاومة بالموسيقى، لأني لست سياسياً أو ناشطاً"، وكان همه أن يقدم أسلوباً شعبياً بسيطاً وبتطعيم او تزيين من موسيقات شعبية مختلفة. كذلك فإن المشروع بالنسبة إليه موسيقي مثلما هو اجتماعي او سياسي، حيث اساس الفكرة الجمع بين الأداء المحلي اوالفطري، وبين قوالب وهتافات شعبية.

وينوه القاق بغياب المغني الشعبي السوري، ويتذكر المغني الشعبي الدمشقي أبو رياح الذي أدخل السجن بسبب عبارة في اغنية شهيرة تقول "الشام لولا المظالم جنة"، خرج بعدها ليغني في الموالد وتنطفئ ناره شيئاً فشيئاً في ظل نظام الاستبداد.

مغنون كثر أفرزتهم الثورة، من بينهم أسماء مثل وصفي المعصراني، خاطر ضوا، وفرق مثل "مصابيح"، ومغنو راب كثر، قد تجد لهم كل يوم أغنية جديدة على اليوتيوب، فهذه السهولة في النشر تتيح ذلك، لكن الصعوبة هي في العمل الاحترافي الذي بإمكانه حقاً أن يصل إلى الشريحة الأوسع من الناس.

موسيقيون كثر يعتقدون أن الأعمال التي استلهمت الثورة، وما زالت في الظل هي أكثر بكثير مما ظهر فعلاً، لأن الأعمال الموسيقية المكتملة تحتاج إلى استقرار وعمل جماعي، وقبل كل شيء، إلى ظرف يتيح لها أن تصل إلى الناس من دون اقتلاع حناجرهم، أو تهشيم أصابعهم، أو اعتقالهم، أو الاعتداء على ذويهم.

تجار الحروب يستغلون الفوضى للإثراء على حساب الغير وللإساءة إلى الثورة

■ زليخة سالم

الفوضى التي تعم البلد خلقت المناخ الملائم لأصحاب النفوس الضعيفة أو الدنيئة بالأحرى وللفاسدين والمفسدين والشبيحة والمجرمين الذين أفرج عنهم من السجون وشكلوا مايسمى لجاناً شعبية للخطف والسرقة والاعتداء على الأهالي لترهيبهم من الانضمام للثورة إضافة إلى تجار الحروب والأزمات الفاقدين للأخلاق، للإثراء على حساب الغير من أهلهم وجيرانهم مستغلين موافقة النظام الضمنية على النهب والسلب والاستغلال، وكشفت في الوقت نفسه عن انتماء وأصالة العديد ممن قدموا التمويل لدعم الثورة والأهالي.

ثقافة الفساد واستغلال الفرص وتشويه الأنفس والأخلاق التي زرعها النظام خلال نصف قرن نحصدها اليوم بأبشع الصور وأقذرها من قبل البعض الذي يعتبر التجارة بدماء البشر شطارة.

منذ بداية الثورة عمد حيتان الاحتكار وحتى التجار الصغار إلى تخزين المواد التموينية والغذائية والدوائية وتفريغ الأسواق منها للتلاعب بأسعارها ورفعها تدريجياً حيث تضاعف بعضها من ثلاث إلى خمس أضعاف سعرها الحقيقي الذي كان في الأصل مرهقاً للمواطن.

أهلنا ممن هجروا قسراً من منازلهم واجهوا أزمة حقيقية في إيجاد منازل بأسعار معقولة تأويهم من المبيت في الشوارع والحدائق العامة حيث ارتفعت الإيجارات في بعض الأحياء شبه الهادئة في دمشق مابين 25 _ 60 ألف ليرة وكثير منها أقبية غير صالحة للسكن الآدمي ما أجبر كل عائلتين أو ثلاث إلى استجار منزل واحد لكي يتمكنوا من تسديد المبلغ المطلوب، وتصل أعداد القاطنين في بعض البيوت إلى أكثر من ثلاثين شخصاً، أي أنهم انتقلوا من تحت القصف إلى سجن مفتوح يتكومون فيه فوق بعضهم البعض وهذه حالة يصعب تحملها على الأمد الطويل.

في جولة صغيرة إلى هذه الأحياء ترى الاستغلال من البعض بأبشع صوره، أناساً فقدوا إنسانيتهم وأخلاقهم يستغلون حاجة أهلهم من المهجّرين بدلاً من مد يد العون لهم ومساعدتهم لنتجاوز معاً هذه الظروف الصعبة.. أبو أحمد مهجر من حمص كان محظوظاً في إيجاد منزل مكون من غرفتين لأسرة مكونة من سبع أشخاص بعشرة الآف ليرة وقبل انتهاء الشهر الثاني خيره المؤجر بين الإخلاء أو رفع الإيجار إلى 25 ألفاً.. وأم عامر تتباهى أمام صديقاتها بأنها أخلت المنزل من قاطنيه المهجرين لأن أحدا دفع لها 50 ألفاً..

تتشابه حكايات أهلنا الذين هجّروا من بيوتهم نتيجة القصف الممنهج على مدنهم وحاراتهم وتدمير البيوت فوق رؤوسهم ليواجهوا واقع مرير من الاستغلال من قبل البعض طبعاً ولا يجوز التعميم لأن قسم كبير من الشرفاء فتحوا بيوتهم لاستقبال أهاليهم أو أجروا منازلهم بأجور رمزية وتقاسموا فعليا ما لديهم مع أهلهم وناسهم وفي هذا الصدد نشكر الجمعيات الخيرية والمدنية والمواطنين والمغتربين السوريين ورجال الأعمال في الداخل والخارج الذين قدموا الكثير من المعونات والمساعدات المالية والعينية ونقدر نشاط شبابنا الثوار والأحرار رسل الإنسانية الذين خاطروا بحياتهم وحريتهم لإغاثة أهلهم.

تبدأ آليات الاستغلال ولا تنتهي من رغيف الخبز وجرة الغاز وبيدون المازوت والتنقل داخل المدينة التي انخفض فيها عدد السرافيس والباصات العاملة على الخطوط لأن العديد من السائقين يبيعون المازوت بالسوق السوداء لتحقيق ربحاً أكبر غير مبالين بطوابير البشر التي تنتظر على الأرصفة والباقي منهم يعملون في الآونة الأخيرة على استغلال الركاب بنقلهم نصف المسافة أو أقل بحجج متنوعة، وسائقي التكسي على الرغم من انخفاض عدد زبائنهم خوفاً من الخطف الذي تكرر في هذه الوسائط إلا أنهم يضاعفون أجورهم بشكل غير مقبول.

مخالفات البناء التي نمت كالفطر في جميع المناطق بدون أي دراسة لإمكانية تحمل البناء لطوابق أخرى ما يهدد بانهيار المبنى مستقبلاً إضافة إلى تشويه المنظر العام للمدينة مستغلين غياب الرقابة على مخالفاتهم دون أدنى شعور بالمسؤولية تجاه حياة من سيقطن في هذه الأبنية والأهم بالنسبة لهم الربح السريع.

الأوساخ التي تراكمت في الشوارع والحارات بعد تجنيد عمال النظافة مخبرين على الأهالي وشبيحة على المتظاهرين، لم تحفز الأهالي لتنظيف أحيائهم لتفادي الأمراض القادمة لا محالة إذا استمر الوضع على ما هو عليه.

ولسوق الحرامية حكاية أخرى من الألم حيث يمتلأ بالأثاث والأدوات الكهربائية من المنازل المنهوبة في جميع المناطق فقد حدثتني جارتنا أم رامي التي هجرت من ريف دمشق عن شعورها عندما وجدت بعض من أثاثها شبه المحطم يباع في سوق الحرامية وما آلمها أكثر أن الناس تقف لشراء هذه الأغراض بأبخس الأسعار وهي تعلم أنها مسروقة وان لها قيمة وذكريات لدى أصحابها.. وبرأيي لا يختلف السارق عن الشاري من المسروقات في هذه الحالة.

ما يحصل في دمشق يتكرر وبنفس النهج في باقي المحافظات للأسف وبدلا من أن يكون السوري عوناً لأخيه في هذا الوقت الذي يحتاج تكاتفنا جميعاً، كان البعض يتاجر بأخيه ويثقل عليه عبئ المعيشة ويقهره.

وأنا لا أتحدث هنا عن تعامل السلطة اللاشرعية وزبانيتها مع المواطنين وسرقتها لهم ومعاقبتهم جماعياً لأنهم دعموا الثورة والثوار فكلنا يدرك حجم فساد هذا النظام وما فعله عبر تاريخه من اضطهاد للمواطن وقمع وتجهيل وتفقير وإقصاء حتى أوصلنا إلى ما نحن عليه اليوم، ولا أتحدث هنا عن الخلفيات والسياسات الممنهجة التي أتبعها لتخريب الإنسان وضرب النسيج الاجتماعي وتفكيك الأسر، أتحدث تحديدا عن تعاملنا نحن مع بعضنا البعض ففي الأزمات والكوارث عادة ما يلتقي الشعب بكل أطيافه على قلب واحد لمواجهة الواقع والنهوض بالبلد من جديد وهذا ما لم نجده لدينا للأسف.

الشعب السوري العظيم الذي نفض عنه غبار العتمة والتغييب واستنشق عبير الحرية ودفع دماء أبناءه ثمنا لحريته وكرامته واستعادة حياته وتاريخه وحضارته لن يثنيه عن هدفه في تحقيق النصر وجود أمثال هؤلاء المرتزقة المستغلين والمحايدين الرماديين ومموليو النظام من بعض رجال الأعمال إلا أنهم يسهمون بشكل أو بآخر بإطالة أمد الثورة.

إذا كان البعض منا يستغلون الظروف الراهنة للإثراء على حساب ممن يفترض أنهم أهلهم وأولادهم وأخوتهم فكيف نطلب من الشعوب العربية أو الأجنبية الوقوف معنا ومساعدتنا ونحن لا نساعد بعضنا البعض.

ألا تستحق الحرية والكرامة والخلاص من الدكتاتورية منا التضحية قليلاً وتغيير أنفسنا، واحتضان بعضنا البعض والتعاون والتكافل فيما بيننا واقتسام ما نملك وتوحيد كلمتنا ومواقفنا في هذه المرحلة. والتخلص من ثقافة اللهم نفسي التي تعودنا عليها. لأن وحدتنا هي الطريق الوحيد لنصر ثورتنا العظيمة والانتقال إلى بناء سوريتنا الجديدة وطناً لكل السوريين.

عمر عزيز وعجز الرثاء

■ محمّد العطّار

كيف نرثي عمر عزيز شيخ الشباب الستيني؟ من أين نبدأ وأين نتوقف؟ وهل للرثاء من قيمة سوى مواساة الروح المكلومة؟ في حضور غيابه الطاغي يبدو الرثاء فعلاً أنانيا بحق، مجرد محاولة يائسة للهروب من ألم لا يطاق.

ثلاثة أشهر على اعتقال عمر من منزله من قبل قوات الأمن السوري. ثلاثة أشهر أمضاها أكثر الرجال تفاؤلاً بمستقبل سوريا الحرة في زنازين المخابرات الجوية الصماء. في كل يوم كنا نفتقد ابتسامتك التي لم تفارقك قط، وفي كل يوم كنا نفكر بحبة الضغط التي لا تفارقك أيضاً، هل كنت تتناولها أم لا؟

كيف أمضيت هذه الشهور، قبل أن تنتقل إلى سجن عدرا المركزي، ليخطفك الموت منا هناك؟ لم يعد بإمكاننا أن نعرف. سيُطوى هذا مع رحيلك، كما ستُطوى أحاديثنا التي لم تكتمل حول العدالة الاجتماعية والفلسفة والاقتصاد والأدب. أشياء أخرى كثيرة ستبقى معنا إلى جانب روحك الطيبة، هناك ذكريات اللقاءات الدافئة في دمشق، وكتب مستعارة لم نردها لك، وجعبة لا تنضب من الحكايات. سيبقى معنا أيضاً إيمانك الراسخ بقدرة السوريين على النهوض وبناء دولتهم الجديدة، أنت الذي اختبرت تقلبات الحياة، ولم تبخل علينا نحن الشباب المغرور والمندفع، بتشاركٍ سخي لمعارفك المتنوعة.

في منتصف عقده السادس، كان عمر الأكثر حيوية في مطالعة أحداث الثورة وفي الانخراط في أي جهدٍ من شأنه الإسهام في النهوض بالدولة المقبلة ومؤسساتها. كان من أوائل من تكلم عن أهمية التعليم البديل وضرورة وضع حلول لانقطاع التلاميذ القسري عن مدارسهم، وكان أول من تكلم عن أهمية إنشاء مجالس محلية كخطوة مفصلية لتقدم الثورة. كم كنتَ مُتبصراً وأميناً لكونك مثقفاً يا عمر! وكم أشعر بالخجل عندما أستذكر أحاديثك الحماسية في ذلك المقهى الدمشقي وكيف قابلناها مراراً بالإحباط

نحن الشباب في أوائل عقدنا الثالث! هو الذي قضى سنوات طويلة يعمل خارج سوريا، قرر أنه باقٍ في دمشق حتى يشهد تتويجها بالحرية، رفض المغادرة هو الذي لم يشكو أبداً من ندرة فرص العمل المغرية في الخارج. أكان حدساً يا عمر أنك ستقضي في مدينتك الأثيرة شهيداً؟ كم هو مبكر ومفجع رحيلك. وكم يشبهك هذا الرحيل! أنت يا من عملت بدأب وصمت، لن تكون حاضراً لتقطف ثمار عملك النبيل. ألم تفعل ذلك مراراً؟ أكان من الضروري تكرار هذا مرة أخرى؟

عندما بلغني رحيلك، خشيتُ التحدث مع عمر وعدي، تكلمنا باقتضاب شديد، كي لا نفضح انكسارنا برحيلك. من سيتحمل الآن نزقنا وقلة حيلتنا في عوالم الفلسفة؟ استرجعتُ رسائلك ومقالاتك القديمة، ونقاشاتك مع عبد الحي السيّد وتعليق ياسين الحاج صالح على النقاش. استعدتُ كلمات عباس بيضون بعد اعتقالك بأيام، أوصانا بأن نلاحقك وأن نعرف أين اقتادوك؟ وحذرنا من مغبة فقدانك هناك؟ أي نبوءة تراجيدية لعباس هذه؟ وأي ذنب سيلاحقنا مدى العمر لأننا لم نفعل شيء لنساعدك، ولم نعرف ماذا حل بك هناك؟

لو تعود يا عمر فأبوح لك بأني مازلت لا أفهم تعقيباتك على كتابات ماركس هاردت وأنطونيو نيغري، ستبتسم كعادتك مُتفهماً. لو تعود لأعترف لك أني في ذلك اليوم في حي الميدان، عندما فشلت كل محاولاتي لثنيك عن القدوم، وكانت قطعان الأمن والشبيحة تحوم وهي تستعر غضباً، لم أكن أحميك بالادعاء أنك أبي كما قلتُ لك يومها، كنتُ فقط خائفاً كطفل عديم الحيلة، كنت أستمد الثبات منك. لو تعود يا عمر فنكمل المشوار معاً وتبث فينا الحكمة والعزيمة.. نعلم أن لا رثاء يليق بك إلا الحرية الكاملة.

لكن.. لو تعود يا عمر.

هنا دمشق

■ صهيب محمد خير يوسف

نسيت سُوريًا التي مِن زمانْ
نسيتها.. أو ما عرفتُ المكانْ
تغيرتْ صُورتها بعدَما
غطّى مغانيْها سَحابُ الدخانْ
ما عادَ في ذاكرتي موضعٌ
إلا عليهِ أثرُ الصَّولجانْ
من يوقفُ الموتَ لنَحيا كما
كُنّا.. على جنينةٍ من جِنانْ؟

***

لامَني قاسيونُ: لم ترَوِ شيئاً
عن شُموخي وقمّةٍ لا تطالْ؟
قلتُ: يا سيدَ الغيوم تمهّلْ
شغلَتنا عن الجبالِ الرِّجالُ
كيفَ يا قاسيونُ ظَنُّكَ فيمَنْ
شربوا الكأسَ مِن يديكَ.. وَمالوا
دُونَهم كلُّ قمّةٍ تَتراءى
وعلينا مُذ ودّعُونا ظِلالُ؟

***

وقالوا: بلادُ الياسَمينةِ أصبحَتْ
خيالاً يتيماً أو تراباً مُمزّقا
وقد غَفَلوا في يأسِهم عن حَقيقةٍ
رآها شهيدٌ عانقَ النُّورَ وارتَقى

***

وما لدَينا سِوى أشواقِ مغتربٍ
وغيرُ دمعِ القوافي يملأُ الصُّحُفا
لا يعرفُ الوجدَ من لم يفتَقِد وطناً
وكيف يحتملُ الوجدَ الذي عرَفا؟!

***

تنفَّسَ جَذرُنا، وامتدَّ عُمقُ
ونادى العاشقونَ: هُنا دمشقُ!
وغنّى العائدونَ إليكِ قَسْراً:
فراقُكِ يا دمشقُ لكَم يَشُقُّ
تفرّقُ بيننا مُدنٌ، ولكنْ
نحبُّكِ شامَنا.. والحبُّ رزقُ.

إحدى حدائق حمص كانت مقبرة

■ عمر يوسف سليمان

إحدى حدائقَ حمصَ كانت مقبرة
يومُ الخميسِ وقبّةٌ بيضاءُ والآسُ المُمَدَّدُ كالشهيدِ
أمامَ جامعِ خالدِ
للآسِ أكفانٌ من الجُملِ المدورة التي كتبت بحضنِ
القبةِ البيضاءِ
ينقُلُها الغروبُ..
سيغرسونَ الآسَ في قبرٍ لآسٍ ماتَ في يومِ الخميسِ
الـ راحَ
- من في القبرِ؟
- إنسانٌ وآسٌ
ثم آساً إثرَ آسٍ
نسغهُ دمٌ من غفوا في القبرِ..
سادَ
فصارَ نبضُ الآسِ: حلمهمُ الذي لم يكتملْ
أشكالُهُ: من ذكرياتهمُ العتيقة
والعطرُ: خيطانٌ لهمْ لم ينسجوها
أجلوها
ثم زاغَ النولُ عنهم فجأةً
فلقدْ أتى ثوب الحقيقة

***

إحدى مقابرِ حمصَ صارتْ قبلَ أعوامٍ حديقة
ويُقالُ: هذا كانَ فعلَ الحاكمِ العربيِّ
لكنَّ الحقيقةَ لـم تزلْ في القبةِ البيضاءِ حيثُ الحرفُ
فوقَ ابنِ الوليدِ يضمُّ سرَّ الدائرة

***

يومُ الخميسِ الآنَ لا للآسِ
بل كي يحفرَ الأبناءُ مقبرةً
فجمعتهمْ: تصابي الموتِ في طرقِ المدينةِ
!في الظلامِ تضيءُ حمصَ قنابلٌ وعيونُ قناصِ
وأزرارٌ تديرُ مصيرَ قلبٍ بالقذائفِ
بينما الأبناءُ في تلكَ الحديقةِ يحفرونَ قبورهمْ
جسدُ المدينةِ لم يعدْ يكفي لهمْ؟
أم أنَّ من سننِ المقابرِ أن تعودَ كما الحضارةُ والصدى؟
أم أنَّ من ماتوا أرادوا أن يقوموا من جديدٍ في بلادي؟
الآسُ يعلمُ وحدهُ
والسرُّ في الجُمَلِ المدوَّرةِ
التي ترتدُّ مثلَ الدائرة
!إحدى حدائقَ حمصَ عادتْ مقبرة

صحيفة الايكونومست

سـوريا .. مـوت بلـد

■ ترجمة وائل التميمي

بينما تتفكك سوريا، فإنها تهدد الشرق الأوسط برمته. على العالم أن يتحرك قبل فوات الأوان.

بعد الحرب العالمية الأولى اقتُطعت سوريا من الإمبراطورية العثمانية، وبعد الحرب الثانية نالت استقلالها، وبعد القتال الذي تدور رحاه اليوم يمكن أن تكفّ سوريا عن العمل كدولة.

بينما يراقب العالم ذلك، فإن البلد المحصور بين تركيا ولبنان والأردن والعراق وإسرائيل يتفكك. ربما سينهار نظام بشار الأسد في شكل فوضوي، لكنه قد يتمكن من القتال لبعض الوقت انطلاقا من جيب محصن، كأكبر ميليشيا في أرض تملؤها الميليشيات. وفي الحالتين، يبدو من المرجح أن تقع سوريا فريسة لأمراء حرب متناحرين وإسلاميين وعصابات في صومال جديد يتجذر في قلب الشرق.

إذا ما حدث ذلك، فإن حياة الملايين ستتدمر. ومن شأن سوريا مجزأة أيضا أن تشجع الجهاد العالمي، وتغذي الصراعات العنيفة في الشرق الأوسط. أسلحة الأسد الكيماوية، التي لا تزال آمنة في الوقت الراهن، ستكون دائما عرضة للوقوع في أيدٍ خطيرة. هذه الكارثة ستؤثر على الشرق الأوسط وخارجه. ومع ذلك لا يفعل العالم، بما في ذلك أمريكا، أي شيء تقريبا للمساعدة.

الطريق إلى دمشق:

جزء من الأسباب وراء تردد الغرب هو أنه، ومنذ بداية الانتفاضة في عام 2011، تبنى الأسد إستراتيجية العنف. فقد هاجم المظاهرات باستخدام الدبابات والطائرات، فحوّل بذلك المتظاهرين السلميين إلى مسلحين. استأصل شعبه من خلال قصف المدن، ودفع إخوته العلويين إلى ارتكاب المجازر ضد الأغلبية السنّية، واستدعى الجهاديين، وأقنع السوريين من الطوائف الأخرى بالوقوف معه خشية من أن يؤدي سقوطه إلى عمليات انتقام رهيبة.

الدم السوري يتدفق الآن غزيرا، والكراهية الطائفية تستعر، ويمكن أن تستمر الحرب سنوات. الثوار استولوا مؤخرا على قواعد عسكرية، و يسيطرون على أجزاء من الشمال والشرق، ويحاربون في المدن الكبيرة. لكن الثوار متنافسون بالإضافة إلى كونهم حلفاء، وقد بدأوا في استهداف بعضهم البعض، فضلا عن القوات الحكومية.

حتى لو كان الأسد لا يستطيع السيطرة على بلاده، فلديه كل الأسباب للاستمرار في القتال. فهو ما زال يتمتع بولاء أعمى من قبل البعض في طائفته العلوية، و بدعم من سوريين آخرين يخشون ما قد يحدث لاحقا. انه يقود 50، 000 من الجنود المسلحين جيدا و شديدي الولاء، وعشرات آلاف آخرين وإن كانوا أقل تدريبا وولاء. أيضا، تدعمه روسيا وإيران والعراق، وعن طريقها تصل الأموال والأسلحة والمشورة والرجال. حزب اللّه، الميليشيا الأقوى في لبنان، يرسل مقاتليه أيضا. يكاد يكون من المؤكد أن الأسد لا يمكنه كسب هذه الحرب، ولكن، مع استبعاد تدخل غير متوقع من القدر، فهو لا يزال بعيدا عن خسارة تلك الحرب

تسبب القتال حتى الآن بسقوط 70.000 شخص أو أكثر؛ عشرات الآلاف في عداد المفقودين، ويعتقل النظام ما بين 150.000 – 200.000 شخص. أكثر من مليوني مشرد داخل سوريا يكابدون من أجل العثور على الطعام والمأوى. و نحو مليون شخص يعيشون في بؤس على الحدود.

معاناة على هذا الحجم أمر غير معقول، و تذكر بالإبادة الجماعية والحروب الأهلية التي شوهت النصف الأخير من القرن الماضي. ومع ذلك فقد رأى الرئيس باراك أوباما بأن إنقاذ الأرواح ليس سببا كافيا للقيام بعمل عسكري. فبعد أن أدركت أمريكا في أفغانستان والعراق كم هو صعب فرض السلام، باتت تخشى من أن تسقط في الفوضى التي خلقها الأسد. لقد انتخب أوباما لكسب المعارك الاقتصادية في الداخل، و يعتقد أن أميركا يجب أن تبقى بعيدة عن التدخل في كارثة أجنبية أخرى.

هذا استنتاج مفهوم لكنه مخطئ. فباعتبارها القوة العظمى في العالم، من المحتمل أن تجرّ أمريكا إلى سوريا في نهاية المطاف. حتى لو كان الرئيس قادرا على مقاومة التدخل لأسباب إنسانية، فسيجد صعوبة في تجاهل مصالح بلاده.

إذا استمرت المعركة، فسوف تتحلل سوريا إلى خليط من الإقطاعيات المتحاربة. وكل ما تريد أمريكا أن تحققه في الشرق الأوسط سيصبح أكثر صعوبة؛ مكافحة الإرهاب، وضمان إمدادات الطاقة، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل. وعلى عكس الحرب الأهلية في لبنان التي استمرت 15 عاما، فتفكك سوريا سيهدد كل تلك المصالح.

نحو خمس الثوار، وبعض المقاتلين الأفضل تنظيما، هم جهاديون. وهؤلاء يشكلون خطرا على السوريين المعتدلين، بما في ذلك السنة، ويمكن أن يستخدموا الأراضي التي ينعدم فيها القانون كقاعدة للإرهاب الدولي. وإذا هددوا إسرائيل عبر مرتفعات الجولان، فستحمي نفسها بشراسة مما سيؤدي بالتأكيد إلى إشعال الرأي العام العربي. ويمكن لسوريا مقسمة أن تقسّم لبنان لأن الأسد سيحرّك أنصاره هناك. كذلك، سيتم زعزعة استقرار الأردن، الفقير والهش، من قبل اللاجئين والإسلاميين. العراق، الغني بالنفط، وذو الأغلبية الشيعية، يمكن بالكاد أن يحافظ على وحدته مع دخول السنة في الصراع، والانقسامات هناك ستتعمق. و التعاطي مع تداعيات سوريا، بما في ذلك ترسانة الأسد الكيميائية، سيعقد هدف منع إيران من الحصول على قنبلة نووية. أراد أوباما تجنب سوريا ولكن سوريا سوف تأتي إليه.

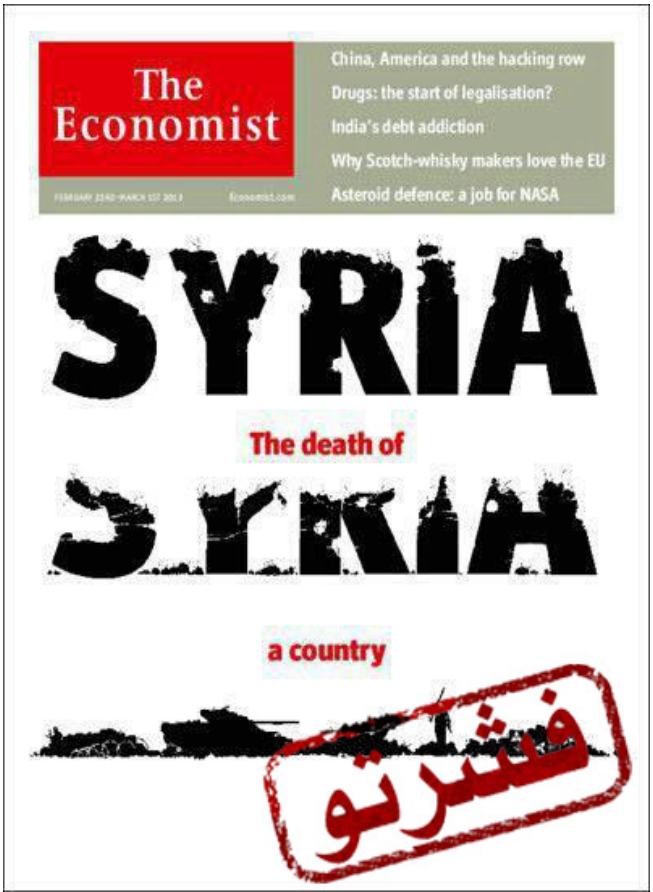

عدم القيام بأي شيء هو سياسة أيضا:

سوريا اليوم أكثر خطورة مما كانت عليه في تشرين الأول عندما دعت هذه الصحيفة لإقامة منطقة حظر جوي بهدف إسقاط القوات الجوية للأسد. سياسة أوباما المتمثلة في انتظار أن يلتهم حريق سوريا نفسه بنفسه قد فشلت. و بدلا من رؤية الأمور تتدهور أكثر من ذلك، يجب عليه أن يتحرك.

يجب أن يكون هدفه الحفاظ على ما تبقى من سوريا. وهذا يعني محاولة إقناع الأشخاص المحيطين بالأسد بأن خيارهم هو ما بين هزيمة مدمرة وترك عائلة الأسد تمهيدا لمحادثات مع الثوار. لا تزال هناك حاجة إلى منطقة حظر جوي لمنع الأسد من استخدام طيرانه وتدمير بعض صواريخه. ستكون تلك إشارة جريئة وكبيرة إلى مؤيدي الأسد عن قرار أميركا. يجب أن تعترف الولايات المتحدة بحكومة انتقالية تختارها المعارضة السورية. و ينبغي على واشنطن تسليح الثوار، غير الجهاديين، و مدّهم بعدد محدود من الصواريخ المضادة للطائرات. فرنسا وبريطانيا ستدعمان ذلك حتى لو لم تفعل دول أوروبية أخرى. دعم روسيا للأسد يرجع، في جزء منه، إلى إحباطها من أوباما. يجب على أوروبا وأمريكا أن تواصلا محاولة إغرائها بالتخلي عنه من خلال التعهد بمنحها حصة في سوريا المحررة.

لا ضمانات بأن هذه السياسة ستنجح. ولكنها على الأقل ستقيم علاقات مع الثوار غير الجهاديين الذين سوف تحتاجهم أمريكا كحلفاء في الفوضى التي ستنشأ إذا بقي الأسد.

اليوم، يشعر أولئك السوريون المعتدلون بأنه قد تمّ التخلي عنهم كليا..

جمانة حداد : سوبرمان عربي

■ ياسر مرزوق

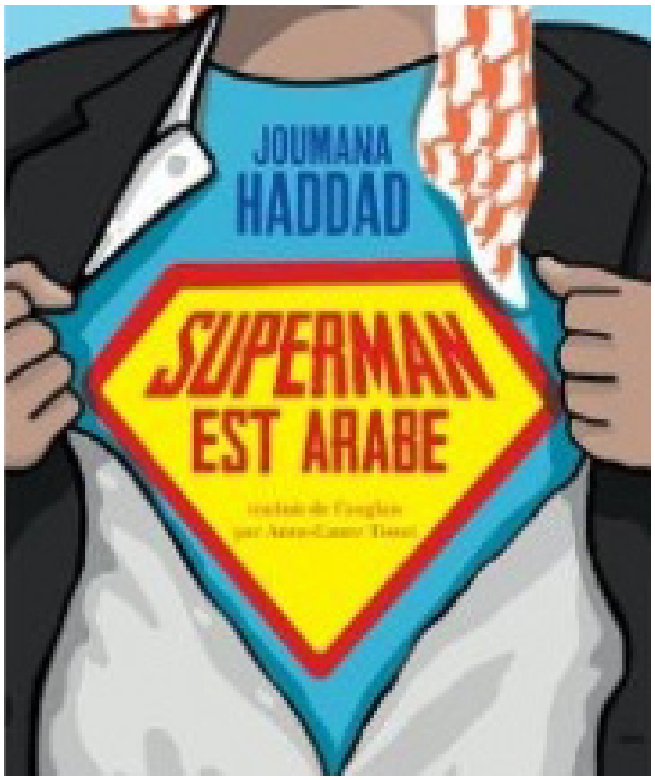

صدرت الترجمة الفرنسية عن الانكليزية لكتاب " سوبرمان عربي" للكاتبة والشاعرة اللبنانية " جمانة حداد " عن دار نشر" آكت سود" في فرنسا، ويجري التحضير للترجمة العربية.

فبعد كتابها "هكذا قتلت شهرزاد" الذي وضعت فيه حداد رؤيتها للمشكلات التي تعاني منها المرأة العربية، وازدواجية التحريم والتقديس التي تحكم نظرة المجتمعات العربية للمرأة، أتى كتاب حداد الجديد لتطرق باب الذكورة المرتبطة بقيم سلبية ليس آخرها اضطهاد المرأة أو حتى الذكر الضعيف.

ترفض جمانة حداد في كتابها "سوبرمان عربي" الخلط بين الرجولة كصفة ايجابية تعطى للذكر والأنثى، وبين الذكورة أو ادعاء القوة ورفض إظهار حالات الضعف الانساني الأمر الذي يخلق مشكلات نفسية وجسدية حقيقية للرجل العربي والمجتمع العربي بشكلٍ عام.

عقب صدور أحدث مؤلفاتها "السوبرمان عربي" تناولت صحيفة الجارديان البريطانية في صفحتها الثقافية ملفاً كاملاً لمناقشة الإصدار الجديد للشاعرة اللبنانية جمانة حداد والتي تصف فيه الرجل العربي بالسوبر مان.

يقول " بين ايست" جمانة حداد أنتجت قبل ثلاث سنوات كتاب " هكذا قتلت شهرزاد: اعترافات امرأة عربية غاضبة " والذي يباع منه آلاف النسخ حول العالم حتى الآن محدثاً ردود أفعال غاضبة لازالت تجنيها إلى الآن عبر رسائل غاضبة على أيميلها الشخصي.

يقول " ايست " لم تكن حداد جامل الرجل العربي حين نعتته بـ" السوبر مان "في أحدث مؤلفاتها " السوبرمان عربي " لأن وحسب نظرية السوبرمان التي تضفيها حداد على الرجل الشرقي تراه ينحصر في مجموعة من صفات الذكورة والصلابة والقوة الجسمانية " رجال من حديد " وهي صفات يتسم بها السوبرمان صاحب القدرات الجسمية الخارقة، فالرجل الشرقي لا يميل إبدا إلى إظهار نقاط الضعف بداخله وطرح المشاكل بشكل صريح وتبادلها مع الشريك " المرأة " والسعي لحلها.

ويضيف " ايست " تكشف حداد أن المرأة في المجتمعات العربية ليست وحدها التي تعاني من المجتمع الأبوي بل إن ظاهرة المجتمع الأبوي تكاد تكون عالمية وهو ما استنتجته من أسفارها إلى فرنسا وألمانيا وإيطاليا وأمريكا اللاتينية وما أثبتت من ه نماذج وشهادات صارخة تثبت أن ظاهرة المجتمع الأبوي ظاهرة عالمية وليست عربية وحسب.

تقول " حداد "حول الدين في كتابها: " في المسائل الروحية لا يوجد خطأ وصواب بل على العكس أنا مؤيدة جدا لفكرة الإيمان، نحن بحاجة لذلك ونحن بحاجة أيضا إلى التوقف عن ترديد الكلمات الفارغة من المعنى علينا أن نكف عن التعلق بالمؤسسات الدينية وتكون لدينا الشجاعة لنتوقف ونسأل هل هذا حقا ما نؤمن به؟ هل هو ذا من نعتبره قدوتنا حقا علينا أن نبحث دائما عن الإيمان الذي يجعلنا " إنسان " أفضل.

- فكر فيما تعنيه حقا كلمة " إنسان " انها مفردة جميلة، أليس كذلك؟ إنها الحب، إنها كلمة سخية تعنى احترام الآخرين إنها الصدق والكرم، هذه هي الإنسانية، ولا تعنى أبدا الذهاب للجامع والكنيسة كل يوم.

- عندما اسأل طلابي عن التفكير في مدي تدينهم اطلب منهم أن يعيشوا الحياة بعمق أن يراقبوا مدي إنسانيتهم ومراعاتهم لحقوق الإنسان والمساواة، قد ارقب في عيون بعضهم شرار وبعيون الآخرين سلاما، بالتأكيد كل واحد منهم سيدرك طريقه، وهذا ليس سهلا.

وهي التي فسرت الدين في كتاب سابق بما يلي: " في البدء خلق اللّه الشاعرة. وصارت الشاعرة سَفَراً. وعجلات صار السَّفَر. وقال اللّه: لتمت الشاعرة دهساً تحت العجلات. فماتت دهساً تحت العجلات الشاعرةُ. ورأى اللّه ذلك أنه حسن".

جمانة حداد التي قالت: "عندما قرأت لأول مرة في حياتي قصيدة، انتابني شعور كأنما خدشني أحد ما بأظافره. وكنت حينها في الثانية عشرة من عمري وكنت أعرف أنَّ هذا هو بالضبط ما أريد تحقيقه لدى الآخرين عندما أكتب. وجسدي هو الكون الذي يتحرّك فيه تعبيري الشعري. والكتابة تعتبر بالنسبة لي عملية جسدية قوية. وأنا أقول دائمًا إنّني أكتب بأظافري على بشرتي الخاصة، على جسدي. وأنا أريد أن أكشط السطح. ومن أجل ذلك أستخدم أظافري وجسدي، فهي أدواتي. و الإيروتيك هو نبض الحياة وهو أكثر ما يمنحني الشعور بالحياة وبالنشاط؛ في حين أنَّ الإيروتيك قريب جدًا من تجربة الموت". شاعرة ومترجمة وصحافية لبنانية مرموقة، تولت منصب منسقة الجائزة العالمية للرواية العربية طوال سنواتها الثلاثة الأولى وهي الآن مستشارة للجائزة. تُشرف على الصفحات الثقافية لجريدة "النهار" المهيبة. أصدرت مجموعات شعرية عدّة نالت صدى نقديا واسعا. تُرجمت كتبها إلى لغات عدّة ونشرت في الخارج. تتقن سبع لغات وهي عضو في لجنة الكتاب والقراءة في وزارة الثقافة اللبنانية. نالت مجموعة كبيرة من الجوائز الأدبية العالمية من بينها جائزة "بلو ميترو بوليس" للأدب العربي في نيسان 2010، وهي جائزة سنوية تهدف إلى مكافأة كاتب عربي مميّز يكتب إمّا بالعربية أو بلغة أخرى. من أحدث إصداراتها "هكذا قتلت شهرزاد" 2010 - ترجم إلى ثلاث عشرة لغة " "كتاب الجيم" 2011 و"سوبرمان هو عربي" 2012.

حازت جائزة كوتولي العالمية للصحافة عن فئة الصحافة الأجنبية لدورة 2012. وتمنح جائزة "كوتولي العالمية للصحافة"التي كرسها الرئيس الإيطالي إحدى أهم عشر جوائز في البلاد عن ثلاث فئات هي الصحافة الأجنبية والصحافة الإيطالية وجائزة الصحافي الناشئ من جزيرة صقلية مسقط رأس الصحافية الراحلة التي تحمل الجائزة اسمها.

أعمالها:

لها في الشعر:

* وقتٌ لحلم، 1995، بيروت.
* دعوة إلى عشاء سرّي، 1998، دار النهار للنشر، بيروت.
* يدان إلى هاوية، 2000، دار النهار للنشر، بيروت.
* لم أرتكب ما يكفي، 2003، مختارات شعرية، دار كاف نون، القاهرة.
* عودة ليليت، 2004، دار النهار للنشر، بيروت/ 2007، دار آفاق، القاهرة.
* النمرة المخبوءة عند مسقط الكتفين، 2007، مختارات شعرية، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، الجزائر.
* عادات سيئة، 2007، مختارات شعرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
* مرايا العابرات في المنام، 2008، دار النهار للنشر والدار العربية للعلوم، بيروت.

لها في الترجمة:

* لمسات الظل، 2002، شعر، ايمانويل مينارد، عن الايطالية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
* بيروت عندما كانت مجنونة، 2003، رواية، انطونيو فيراري، عن الايطالية، دار النهار للنشر، بيروت.
* سيجيء الموت وسيتكون له عيناك: مئة وخمسون شاعراً انتحروا في القرن العشرين، 2007، دار النهار للنشر والدار العربية للعلوم، بيروت.

لها في الحوار الأدبي:

* صحبة لصوص النار، 2006، دار النهار للنشر.

لها في لغات أخرى:

هناك حيث يشتعل النهر، انطولوجيا الشعر اللبناني الحديث بالإسبانية

مدينة، قصص مدن من الشرق الأوسط، 2008

عمر أميرالاي 1944 - 2011

■ ياسر مرزوق

كانت سوريا من بين أعرق الدول العربية في مجال السينما منذ ظهورها في العالم، وتذكر الوثائق أن أول فيلم سينمائي جرى عرضه في سوريا عام 1908م في أحد المقاهي الصغيرة بمدينة حلب، وفي عام 1928 أنجز أول فيلم سينمائي سوري بعنوان "المتهم البريء"، وكان عدد صالات السينما في سوريا حتى منتصف الستينات حوالي 170 صالة سينما لم يتبقَ منها سوى 14 صالة عرض منهكة، وبالرغم من الحصار والتضييق الفكري استطاع المشهد السينمائي السوري أن يفرز، تجارب من الطراز العالمي، ولعل تجربة عمر أميرالاي كانت الأكثر تميزاً.

ولد عمر أميرالاي في حي الصالحية الدمشقي عام 1944 لأسرة من أصول شركسية وتركية وعربية، وهو من قال فيما بعد: "وُلدت في الشام عام 1944 على مرمى حجر من مقام شيخنا الأكبر محي الدين بن عربي، معطراً بروحانيته مباركاً باسمه وكنيته، وقد عاهدت نفسي منذ صرت مخرجاً أن أنذر له ذبيحتين على روحه الطاهرة كلما رزقت فيلماً".

ويضيف: إن الرائي لحياة ابن عربي الذي تأثرت بجواهره في طفولتي؛ لا يشك أبداً أن مقدار الروحانية وما يمكن أن يعرف بالديمقراطية والحرية الفردانية التي آمن بها هو الذي أكسبه ذلك الاحترام الكبير في مختلف أنحاء العالم، فلقد أوصل الناس إلى المنطقة المجردة بين الديانات العالمية الكبرى.

أنهى أميرالاي دراسته الثانوية في دمشق، لينتقل عام 1965إلى ألمانيا كطالب أوبرا في كونسرفاتوار برلين لينتقل بعدها لدراسة المسرح بين عامي 1966 - 1967 في الجامعة الدولية للمسرح بباريس "مسرح سارة برنار" ليلتحق بمعهد الدراسات السينمائية العليا عام 1968 في جامعة نانتير وليكمل بعدها دراسته الأكاديمية في سينماتيك باريس حيث تلقى علومه على يد المخرج الفرنسي العالمي جان بيير ميلفيل، انقطع بعدها عن الدراسة بسبب أحداث الطلبة عام 1968.

عاد إلى دمشق عام 1969ليحقق أول فيلم تسجيلي له عن صناعة السجاد اليدوي في الريف السوري.

أسس مع زملائه من المخرجين السينمائيين ولاسيما في النادي السينمائي بدمشق الذي استمر منذ عام 1974 وحتى 1982 وقد عرف في هذه التجربة بروائع السينما العالمية والعربية عبر عروض حية للأفلام ومناقشتها والاستفادة منها كما ساهم في تأسيس اتحاد نوادي السينما في سورية عام 1982 من أجل نشر الثقافة السينمائية ليس على مستوى دمشق فحسب بل لتمتد مفاعيلها إلى كل المحافظات السورية.

حول رؤيته الفلسفية لبعض أفلامه الوثائقية يقول: لقد كنت أنزع عن نفسي السلطة التي يمنحها الإخراج لي وهي سلطة إدارة الكاميرا، وقد حققت هذه الخطوة في أفلام مثل في يوم من أيام القتل العادي عن صديقي الباحث الاجتماعي ميشيل سورا، وفيلم «الحريري» والفيلم الذي أنجزته عن صديقي الراحل سعد الله ونوس.

يقول: يمكنك أن تلمس لدى الجيل السابق آمالاً وطموحات ثقافية وإنسانية مشروعة قهرها الاستبداد والتخلف، ولقد أردنا من خلال منجزنا الفني أن نسهم في بناء مشروع لبناء مجتمع مدني، وجرت الرياح بغير ذلك".

«الفيلم التسجيلي لم يخذلني على مستوى التعبير ولا على مستوى علاقتي بالواقع، لأنّه بالنسبة لي الفيلم هو نتاج عَرَضي لعلاقة جديدة أبنيها مع الواقع عند كل مشروع فيلم، والفيلم يأتي كمحصلة لهذه المغامرة الجديدة التي أرمي نفسي فيها في الحياة وفي اكتشاف الناس"

وفي بداية ثمانينيات، عاد أميرلاي إلى فرنسا وأنجز عدداً من الأفلام التي تثير قضايا إشكالية مثل فيلمه عن بنازير بوتو، ميشال سورا، ورفيق الحريري، ليكمل هذه السلسلة بعد عودته إلى دمشق بمشاركة زميليه محمد ملص وأسامة محمد، حيث أنجزوا أفلاماً عن الفنان التشكيلي فاتح المدرس ونزيه الشهبندر، وسعد الله ونوس، قبل أن يجهَض المشروع لأسباب كثيرة.

وكان أميرلاي يكرر قوله "أنا مؤمن بأهمية السينما ودورها الفعال في الرفع من ثقافة المجتمع الحياتية وصقلها، فإن تجربتي السينمائية الطويلة رسخت لدي مبدأ مفاده أن السينما قد تترك الأثر الأكثر إيجابية على المجتمع من بعض الفنون الأخرى".

وعبر تجربته السينمائية التي امتدت نحو 45 عاماً تمكن أميرلاي من إنجاز أكثر من 20 فيلماً تسجيلياً مراهناً على هذا النوع السينمائي في معالجة مشكلاته مجتمعه بعيداً عن السينما الروائية التقليدية من بينها فيلم عن تجربة الكاتب المسرحي الراحل سعد الله ونوس.

أفلامه:

* فيلم محاولة عن سد الفرات (1970)
* الحياة اليومية في قرية سورية (1974)
* الدجاج (1977)
* عن ثورة (1978)
* مصائب قوم (1981)
* رائحة الجنة (1982)
* الحب الموءود (1983)
* فيديو على الرمل (1984)
* العدو الحميم (1986)
* سيدة شبام (1988)
* شرقي عدن (1988)
* إلى السيّدة رئيسة الوزراء بوتو (1990)
* المدرّس (1995)
* في يوم من أيّام العنف العادي، مات صديقي ميشيل سورا.. (1996)
* هنالك أشياء كثيرة كان يمكن أن يتحدث عنها المرء (1997)
* طبق السردين (1997)
* الرجل ذو النعل الذهبي (1999)
* طوفان في بلد البعث (2003)

كما شارك أميرلاي في صناعة فيلم "ابن العم" عن المعارض السوري البارز رياض الترك الذي قضى أكثر من 17 عاما في الحبس الانفرادي كسجين سياسي أثناء فترة حكم الرئيس الراحل حافظ الأسد.

ولعب دوراً رئيسياً في ربيع دمشق عامي 2000 - 2001، وكان أحد موقعي "بيان الـ99" الذي صدر عام 2001 ويضم 99 مثقفاً سورياً طالبوا برفع حال الطوارئ وإطلاق الحريات العامة والإفراج عن المعتقلين السياسيين.

. قبل وفاته، كان أميرلاي يستعد لإخراج فيلمه الجديد «إغراء تتكلم» الذي يتطرق إلى حياة النجمة السينمائية السورية المعتزلة نهاد علاء الدين التي أطلقت عليها صحافة السبعينات لقب «بريجيت باردو الشرق».

وحول مشروعه هذا قال أميرلاي: «بعد صمت طويل واعتزال منذ بمواقف ساسة ومديري الفن والسينما في سورية تجاهها؛ ستخرج إغراء إلى الوجود للحديث عن سيرتها السينمائية التي لن ترضي كثراً. هذه الفنانة النجمة التي انزوت لسنوات من دون تكريم أو اعتراف بدورها في الترويج للسينما السورية، لأن القيمين على شؤون السينما ينظرون إليها كممثلة أفلام تجارية. ومشروعي هو إعادتها بحقيقتها إلى الشاشة، فقد كان لهذه النجمة المفتونة بالفن السابع مشروع قاتلت لأجله لسنوات، وهو مشروع يتعارض مع الأمر الواقع والمفاهيم السائدة، وهي تملك من الجرأة التي تحسد عليها، وهي مثال للمرأة الحرة، وأعتقد أن مَن يتملقون جواريهم ويجلدون زوجاتهم لن يعجبهم هذا الفيلم».

في الخامس من شباط عام 2011 وعلى هدير الربيع العربي، رحل أميرلاي عن عمر ناهز 65 عاماً، بعد أن أصابه ارتفاع ضَغط دم مفاجئ أدى إلى إصابته بجلطة دماغية مما تسبب بوفاته على الفور، وكانت والدة عمر اميرلاي قد توفيت قبل أشهر وله شقيق واحد يعيش في ألمانيا وهو فنان تشكيلي اسمه عصمت.

قالت عنه الشاعرة والكاتبة السورية هالة محمد إن "عمر لم يكن يشكو من أي أعراض مرضية، وفاته كانت فاجعة ومفاجأة، ورحيله خسارة كبيرة لأن العالم العربي وليس سورية فقط خسرت مبدعا كان قامة من القامات الكبيرة في الأوساط الثقافية التي رسخت ثقافة الموقف الفكري والسياسي وهو جسد ذلك في أفلامه".

وقال المخرج السينمائي نبيل المالح "إن غياب عمر صدمة وخسارة كبيرة للأجيال، انه مبدع ومحترف عالمي، لا بد أن همه العام ساهم بموته فهو كان معاندا شرسا للمواقف الرسمية التي تنال من حقوق الشعوب".

كما قال عن رحيله المخرج هيثم حقي "رحيل عمر خسارة لا تقدر، هو صديق وزميل، وهو أحد أبرز المحركين لأبناء جيلنا الذين اشتغلوا على ثقافة السينما وحاجة الناس لها كان لديه وضوح شديد الرؤية وكان صاحب مبدأ وفنان حقيقي وموهبة أعلنت عن نفسها منذ البداية، قضى حياته كلها دون أن يساوم، انه من خيرت السينمائيين العرب والعالميين باعتقادي، لقد خسرناه بشكل مباغت، أشعر بالألم والحزن والمرارة ن ليس آوان رحيله الآن".

وقال عنه المعارض السوري المفكر حسين العودات "كان مخرجا مبدعا ومفكرا ملتزما بقضايا شعبه ومنذ سبعينات القرن الماضي كان مهتما بقضايا الناس وقد اخرج العديد من الأفلام السينمائية الجريئة التي تشد الناس، وتحث على الحرية والديمقراطية وتطالب بالعدالة الاجتماعية، رحيله خسارة للثقافة العربية في وقت تحتاج الشعوب العربية لمبدعيها من أجل إكمال المسيرة من اجل حياة أكثر عدلا وديمقراطية، لقد كان عمر مناضلا وحقوقيا إنسانيا صادقا مع الآخرين ومع فنه وفكره وجمهوره".

الشاعرة السورية رشا عمران "قبل عام مات عمر أميرلاي، بعد عام عاش عمر أميرلاي"، لتقول أنه لا يزال دافعا قويا باتجاه تكسير القيد والنهوض بمجتمع حر ونظيف. وهو حي في قلب كل سوري شاهد فيلماً من أفلامه وتعلّق به.

كتب عنه ياسين الحاج صالح "بعد قليل من غياب عمر تفجرت الثورة في سوريا. وبقدر ما أنها تشكل اليوم التجربة المكونة لجيل جديد، متحرر من عقدة الهزيمة، يبدو إنها تضع نقطة النهاية لجيل قديم، عاجز عن تغيير نفسه أو ما بنفسه، ومن باب أولى تغيير غيره".

أما السينمائي السوري أسامة محمد، صديقه ونديمه العزيز، كتب عنه مؤخراً المادة التي نشرت في سوريتنا من عددين في ذكرى وفاته بعنوان: " لاسمه رنين.. لحضوره رنين لصمته رنين ولغيابه رنين.. عُمَرُ.. بعد عام.. وعام":

حين يَفتَح عُمر الباب. يتنحى عنه فوراً. يكشف الداخل ويقدمهُ لك. ويبدأ اللعب الجميل. ينفخ صدره ويرفع كتفيه العريضين ويستجمع العُربَ فينطق الهوى من الصدر والرئة والجمجمة والحَلقْ " أهلاااااااااااً نْ".

سوف تجلس على الديوان العربي ويجلس مقابلك ينظر في عينيك ويضحك كأنما بلا إرادة " ههههه".

في السينما أو السياسة.. يخشى عمر أن يُرسِل إشارة توحي بالتواطؤ فيزمّ فمه. يمسك ذقنه بكفه ويُبحر في الاستماع.. في رسالة مفتوحة على الجدل.. تدعو للبحث والصداقة.

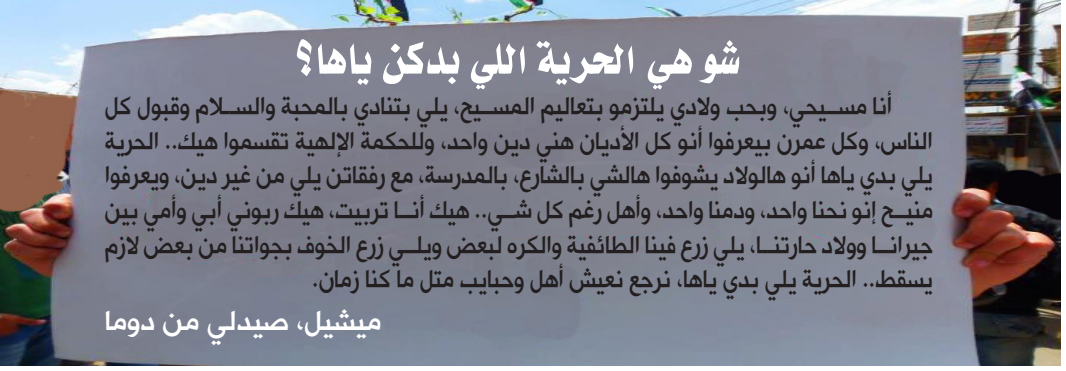

هالة محمد

صباح الخير يا سوسن..
البارحة في ذكرى أربعين شهداء جامعة حلب الذي أقامته مؤسسة نوريا..
بكى هيثم وهو يقول: "أختي سوسن"..
لا تتخيلي كيف خرج اسمكِ من قلبه..
رأيتُ طفولتكما في تلك اللحظة..
هكذا.. خرج الاسم.. ضاحكاً أشقر يسيراً ملوّناً.. وبكى
صوت هيثمُ وهو يطلقه إلى الفضاء..
وهو يعترف باستشهادك..
وبكى الحضور..
رحمك اللّه يا حبيبتي..
يا صاحبة البيت الذي سيبقى من أحبّ وأنبل البيوت في قلبي..
البيت يشبّه.. المرأة التي عمّرت المحبّة فيه..
لنا في أهل سوريا جميعهم.. الحيّ يشيّع الميّتْ
حتى يرحل الطغاة..
حتى تبدو طريق المحبّة.. طريقُ ابتسامتكْ..
ابتسامات الأحياء.. والذين رحلوا..
شعاع كراماتنا التي لن تنذل
يا سيّدة الكرامة..
وسوسنة.. على تربتك أضعها هذا الصّباحْ..
أزرعها في الضّوء لترحل إليك
كل يوم
وانني أصلّي.

يامن حسين

رأيت فيديو شبيحة وجيش يذبحون مدنيين ويقطعون أعضائهم بالسكاكين ويصرخون "اللّه سوريا بشار وبس"، تبعته لأعدل مزاجي بفيديو طفل يحز عنقي شخصين كبيري السن يقال أنهما شبيحان ويفصل الرأس عن الجسد ويعلو الصراخ "قائدنا للأبد سيدنا محمد"، تابعت شرب المتة.. أسند رأسي إلى عقلي وانتظر..

كرتونة من دير الزور

هنا دير الحب: إلى كل الإعلاميين والصحفيين، بكفي تشحذون على الأطفال بصوركم. الطفل بقي بأمكان الموت لأنو أهلو صمدوا أو ما قدروا ينزحون، وصوره عاري أو بردان هي ذات نتائج عكسية، وخصوصا إنو المجتمعات اللي قام تذأطبونها هي مو مهتمة بشي، لذلك خففوا من صور التعاطف، وكونوا قادرين على ابتكار صور للقوى ورفع العزيمة عند المدنيين والشباب اللي حمل السلاح للدفاع عن الكرامة والحرية. الأطفال لازم يكونون بعيدين عن متناول عدساتكم إلا لأسباب يقتضيها الظرف. تقبلوا محبتنا لعملكم، ومحبتنا لكل صاحب هدف نبيل.

جمال صبح

ممكن كان يكون الأب باولو ب«جنيف» وأدونيس ب«الرقة»..!! بس حكمة الرب العالي إنو تكون الثورة بخير..!

ناطور ناطور

ألذ شي بالصوراخ يلي عم تنزل بحلب وبقية المناطق السورية انو مكتوب عليها "جولان"! وذلك حفاظا على القضية المركزية للشعب السوري..

عهد زرزور

جلسة حوار مع شخصين بالستينات، بتسوى 50 نقاش بغروبات الفيس.. هدوء، ثقة، حجج ومعلومات، حكمة!..

إياد عماشة

ع التلفزيون السوري: يستضيفون عدد من الخبراء الروس والمحللين الاستراتيجيين للحديث عن الحرب الكونية التي تتعرض لها "الدولة السورية".. وعن الثوار الإرهابيين المدفوعين من تركيا والغرب.. الشيء بالشيء يذكر.. فقد حدثني يوما مدرس مساعد في مخبر الفيزياء في كلية العلوم وهو خريج الإتحاد السوفييتي، أن أكبر "بروفيسور" في جامعة موسكو الحكومية (لومونوسوف) كان مستعداً لبيع مادته مقابل مسجلة صينية بكاسيت فردي كمان «على حد قوله»..

سليم باست

"الثأر" من التماثيل لا يبشر بالخير.. خصوصاً والأصنام الحية التي تنتهك كرامتنا وتقتلنا وتجوعنا.. تتجول في المدن العربية بكامل أناقتها..

شام داود

مصارحة.. لا حدا يزعل بس بحياتي ما حسيت حالي أقلية بسوريا على أد ما عم حس حالي هالأيام بالثورة السورية. ومن البدايات ولهلأ كل مالها عم تزيد.. يمكن المشكلة فيي شخصيا، بس مابعرف ليش صايرة عم حس هالبلد ما عاد عم تشبهنا.. أو هية بتشبهنا بس ما كنا شايفين منيح..

عماد حورية

رغم الإمعان في القصف.. والاعتقال والتعذيب والقهر من قبل النظام.. ما يزال السوريون يمعنون بالتفاؤل.. والأمل.. والنصر.. وسوريا بدّا حرية..

حسام عيتاني

ما زال العالم مقتنعاً أن قصف الأحياء السكنية بصواريخ السكود أقل خطراً من استبلاء المتطرفين على أسلحة متهالكة.

آية الأتاسي

كاميرات التلفزيون السوري التي تلتهم لحم الأحياء ميتاً كما التهمت السيارة المفخخة لحم الأموات.. لا تترك مجالاً للشك أن المجرم والمخرج الواحد.. أما عيون الصغار الخائفة والمذعورة فلا تميز وجه القاتل في قلب الدم.. عيون الصغار تبحث عن وجوه الأمهات وأحضانها لتحتمي من هذا العنف المخيف.. هنا دمشق.. هنا تحترق البلد بأيدي السفاح الأسد!..

رضوان دركزلي

كل ما هو شمولي علماني أو إسلامي يجسد التطرف وإلغاء للآخرين..

علي ديوب

ثورة الحرية، لن تكون إلا هدمٌ لكل ما أسس وبنى وأبنية الطغيان والاستبداد. نعم يمكن للعقل أن يكون ثورياً وعصياً على الأسر معاً، هو استنتاج من الطريق الدقيق الذي تسلكه روح الصديق مصطفى الجرف:

مصطفى الجرف

سجن الطوائف أشد إحكاما وتحصينا من سجن الإستبداد. ولإثبات هذا يكفي النظر إلى تجربة لبنان لنرى كيف لم يستطع حتى أكثر الشعوب ثقافة ونضجا وعشقا للحرية أن يفلت من سجن الطائفية مهما حاول.. بل إن زيادة شد القيد الطائفي بعد كل انتفاضة للحرية يقوم بها اللبنانيون وآخرها في 14 آذار 2005، تجعل المرء يعتقد جازما أنه بعد الوقوع في الطائفية.. فلا أمل بالحرية مطلقا!

رزان زيتونة

خط أحمر؟! يا عمي ما في خط أحمر إلا حقوقك وكرامتك، أو بلالك هالثورة.. لأنها مسألة وقت حتى ترجع لنقطة الصفر..

إياد حياتلة

أنا أبو عاطف الفلسطيني السوري إبن مخيّم اليرموك وكل المخيّمات في سوريا، لا أخجل من التصريح بأن جامع صلاح الدين الأيّوبي في شارع عكا، أقرب جوامع المخيّم إلى بيتي في شارع الشهيد جلال كعوش، يعنيني الآن وفي هذا الوقت بالذات أكثر مما يعنيني المسجد الأقصى..

رجاء بركات

أنا العلماني المسيحي السرياني الأرثوذكسي السوري.. أعلن وأنا بكامل قواي العقلية قبل ما جن.. إنو قنيفة ثانية.. سكود ثاني.. مفخخة ثانية.. بيصير بدي خلافة إسلامية..

ميسا صالح

إلى كل السوريين الذين عادوا لحدود الوطن كي يناضلوا بشوارعه واستشهدوا، إلى كل السوريين الذين عادوا واعتقلوا وما زالوا داخل السجون بين ميت وحي، إلى كل الأصدقاء الذين زاد الخناق حولهم داخل سوريا ورفضوا مغادرتها، إلى كل شاب وصبية يعمل داخل حدود هذا الوطن وحياته مهددة بكل ثانية بالاعتقال أو القتل أو الاختفاء.. إليكم جميعاً.. صباح دمشق هذا..

في سراقب.. كان الشاب بجناحين سحريين لا يراهما سوا المستنجدون في ضياع الطريق، كما في قصص الأساطير كان كيوبد ملاكا صغيرا يهدي الحب على عماه.. وجوبيتر مضيئا لامعا يقود الحروب.. وديانا ملكة الليل والوحوش.. كان لنا من الأساطير نصيب في بلدي المنسي على خارطة المعجزات، (الداعورا) كما أسماه أصدقاؤه.. حارس الدروب والمتاهات والتائهين.. ممسوسا بسحر يجعل كل من حولهِ ضاحكاً ويجعل للنبضِ في القلوب مثوا جميل.. غارت دروب السماء عليه فاصطفته وأهدته عربة من نجوم.. ليحرس ليلنا وأنفاسنا.. شهيدا تحتفل بمروره المجرات والكواكب.. أحمد العيسى.. شهيد سراقب.. شهيد سوريا.. أهدي أحلامنا أو ما تبقى منها إليك..

رباب البوطي

لقد أفل يوم الأحد، وفي الليل نهضت من سبات إلى الحمام، قليلا بعيد الساعة الرابعة، وكان ابني - فادي - ما يزال يداعب أجهزة التواصل الاجتماعي، كعادته في كل ليلة، لعله يسمع خبرا أو كلمة، فينام قرير العين.. هانيها!.. وما أن عدت إلى الفراش حتى غرقت في حلم، قد يكون حلم يقظة: - خالد الخاني.. ولد البارحة، في السابع عشر من شباط.. كان عمره قريباً من سبع سنين، عندما وقعت « مجزرة حماة » في 2 شباط 1982، حيث قتل والده، الذي مثلت به الوحشية.. فسملت عيناه، بما هو طبيب عيون!.. وكانت المعجزة أن بعث هذا الطبيب من جديد، بعد خمسة عشر يوما.. لقد بعث فتى، عمره سبع سنين، هو خالد الخاني. لذلك، وفي المطعم السوري الذي قيل عنه أو قلت - لا أذكر - إنه وكر الثورة السورية، وقد كتب عنه أحد الحاضرين مقالة.. وعلى الرغم من أن عطلة المطعم في هذا اليوم، إلا أن المفاجأة أن يكون نصف مفتوح في المساء.. وفقط، من أجل إحياء ذكرى المولد التي جمعت ما يربو عن عشرين شخصا.. وللمناسبة كانت الذكرى الثانية لمظاهرة الحريقة تحت شعار «الشعب السوري ما بينذل»، وقد حمل أحد جدران المطعم هذا الشعار كخاطرة لأحد الناشطين، حيث يطلب صاحب المطعم من أصدقائه الناشطين أن يدونوا خواطرهم على الجدار رمزا لتلاقيهم شبه الدائم في المطعم، بمناسبة الثورة السورية، فيكون الجدار شبه لوحة.. وكان ثمة الطارئ، أن ودعنا من بين الحضور ناشطين - فتاة وشاب، لن أسميهما إشفاقا، وليس خوفا، لأن حاجز الخوف تحطم، وكان الوداع لمناسبة المغادرة إلى «سوريا المحررة».. المحررة ممن؟!.. من ولاة الأمر وحماة الديار الذين يذبحون سوريا من الوريد إلى الوريد!.. المخاض عسير ؛ ولكن ما أعظمك «ثورة سوريا».. وكل قول صغير أمام عظمتك، بل هو الحب أعظم ما نقدم لك «سوريا».

محمد ديوب

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

سكود:

• انا بدي اعرف.. ما بيحسبو حساب يجي صاروخ السكود بشي قطعة عسكرية للجيش النظامي؟

• بدي أعرف شو بيكون شعور سيادتو وقت الصاروخ الممانع ينزل على أفقر مناطق سوريا..

هي اذا صفيان عندو شعور و ما حلقو بالماكينة او أبّعو بالسكر المحروق

• يعني يا ريت بس لو تسمّي الصاروخ (حلب2) بدل (جولان2).. منشان تكون واضح وصريح وتوقّف عهر بقا!!

توضيح:

صواريخ السكود السورية مزودة بتقنية روسية حديثة اسمها كلشيمكشوف،،، و هي التقنية فيها تميز بين المسلح و المدني..

يعني معقول لكّان هيك تشليف؟! كلنا منعرف انو الموآطن هو البوصلة عند سيادتو

ثقافة عامة:

هل تعلم أن المسافة التي قطعها صاروخ السكود من دمشق إلى

حلب شمالا تتجاوز المسافة بين دمشق و«اسرائيل» بـ 4 أضعاف؟

هل تعلم أن هامش خطأ هذا الصاروخ هو 1 كلم وأنه يحمل طنّا من المتفجرات؟

هل تعلم أن النظام أطلق على صواريخ سكود إسم جولان

في حين أنه يقصف المدن السورية بها؟

وأخيرا هل تعلم أن هذا الصاروخ الذي أطلق بالأمس سقط في أحد أفقر أحياء حلب، في حي جبل بدرو المكتظ بالمساكن العشوائية؟ فلتحيا الممانعة! حق الرد لا يمثلني

حكمة اليوم:

التفجير يلي بيعجبك بيكون مساويه الجيش الحر و يلي ما بيعجبك بيكون مساويه النظام.. و اللّه معاد حدا عرفان راسو من أجريه..

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري

المحشش السوري الالكتروني

ما حطينا بوست مبارح لأنه الكل مشغول بالانفجارات يلي صارت والكل بلش ممارسة هواية التحقيق والتمحيص عن القاتل

وانه فرصة جميلة للجميع انه يعبر عن آراءه السياسية

واحد بيسب الحرية والتاني بيسب النظام والكل متأكد من الفاعل تماما متل ما الكل متأكد انه جيشه (النظامي أو الحر) على مشارف النصر العظيم على ركام وطن

اليوم وبعد ما عضّلت ايديكن من الكتابة والسب والشتم والنقاش والتهديد،

في مجال يا ترا تروحو تعزّو أهالي الضحايا؟

في مجال تروحو تشوفو مليون نازح شو عم يعملو واطفالون شو نوع الحياة يلي عم يعيشوها؟

في مجال كل واحد يفتح حلقو وينتقد الطرف الذي ينتمي الو متل ما بيتشاطر ينتقد الآخرين لعل وعسا يصير هو منيح عالأقل في حال التانيين ما ردّو؟

في مجال تعرفو انه بنفس الوقت يلي صارت فيه تفجيرات نزلت فيه صواريخ (متعددة المصادر شي نظامي وشي حرّ) نزلت على أحياء كاملة شالتها من مكانها كمان هدول يستحقو كم كبسة من كيبورداتكن المعظمة؟

في مجال؟

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

عجقة.. عجقة صفيانة هالبلد.. بقلب هالضجة والعجقة قاعد عم اصفن.. انو يلي ارتحمو اليوم ومن سنيتن.. هيك قاعدين عم يعملو متلنا هلق.. عم يسبو بعض ويشتمو بعض ويقنصو بعض ويفجرو بعض.. او ممكن يكونو اوعى منا واقوى منا وبلشو يتفاهمو ويفهمو عبعض فوق بالسما..

يلي فجر اليوم بالشام.. بده يقتل روحنا.. بس فشر.. نحنا السوريين اقوى من الموت واقوى من ضعفه.. الجرح كبير.. كبير فوق ما بتتصورو.. بس فشر..

خففو حقد.. الحقد بيلف بيلف وبيرجع قذيفة او عبوة او رصاصة او قنبلة او سيارة مفخخة.. الحقد ما بيقتل الا صاحبه مهما طال الزمان.. يلي فجر اليوم بده يزرع حقد فوق الحقد المزروع.. تعو نقتله عنجد.. نلغيه عنجد.. نحطه هو وكل الامراء والمحللين وصناع القرار بتابوت.. وندفنهن..

قولو اللّه.. سوريا يالله

- 2 -

خيو بدي وصيك وصيّة:

ازا شي يوم بموت بانفجار متل شغل مبارح..

أو بموت برصاصة طايشة باشتباك أو باستفآدة قناص..

أو بموت بشي صاروخ أو قذيفة هاون..

أو بينهد البيت فوق راسي..

ما تقولوا عني شهيد..

يعني ما بصير يقتلني أخي، و كون شهيد متلي متل سناء محيدلي..

ما بصير موت بصاروخ سوري، و كون شهيد متلي متل عز الدين القسّام..

يا أخي ما بصير روح بانفجار، و كون شهيد متلي متل عمي الطيار اللي استشهد بحرب تشرين..

لازم نخبر الهيئات الشرعية و المؤسسات الدينية و السلطات الإفتائية و الجهات القضائية و التشريعية يخترعولنا شي صفة جديدة لضحايا هي الحوادث..

متل مغدور، مغبون، بريء، مقهور، مجبور..

«و كان عدد مجبوري اليوم أكثر من 190 مجبوراً في أنحاء سوريا»

مجموعة أوطان مهاجرة

■ جمال داود

من للبيوت إلا أصحابها؟
والأماكن أيضا تشتاق وتأن وتخرج في جنازات
وتستقبل برقيات التعزية
يبكيكم الجدار الذي ينحني..
والسبحة التي تتساقط أحجارها
والآية التي تهتز قهرا ضمن البرواز
وتكتب عنكم أرض الديار قصائد حنين.. والجمهور الذي في مذياعكم القديم.. يصفق على أنغام أم كلثوم أو لحن عظيم ألف مسامرتكم وسهراتكم في تفصيص البزر الأسود الذي تعشقون
وتصعد الدالية إلى سقف الدار يوميا.. وترمي بنفسها من "الطقيق"
والإبرة والكشتبان تؤمان يبكيان قمصانكم المرقعة..
من للمعامل؟ من للحقول؟
يبكيكم المعول.. يناجيكم النول
متى ترجعون؟
لتلعبوا البرسيس؟
فوق الأغطية المهترئة
سقط الذين زرعوا الحقل.. فما الذي يصنع شموخك يا سنابل؟
سقط الذين يبنون.. ويعتلون أكوام الرمل والدقيق
ليصعد الباقون
دموعهم أصبحت بذورا في التراب..
وغدا سنجني محاصيل من دمهم.. وآهات
وأمل.. بأطفالهم
النول والعقادة والإبرة وآلات لغزل الوطن.. دفنت تحت الركام
كيف ستشعر بالدفء وحنان القطن المحلي.. أيها المواطن السوري
متى ترجعون؟ لتشعلوا البور؟
وتفرشوا أرض الجندي المجهول؟
رحل الذين يحلبون وجف حلق الرضيع.. رحل الذين يجمعون البيض في سلال وعيون
رحل الطابور..
وكسدت الأدوية عند الصيدليات..
وفرغت عيادات طب الأسنان والأمعاء والأطفال.. رحل من يمرضون دونا
ويتألمون دونا في صمتهم
كيف ستأكلون وتشربون؟ أيها الذين لا تتوقفون عن الجوع والتذمر والصراخ في وجه آبائكم؟
رحل من يحمل قمامة السادة والمبذرين.. حتى في أحلامه وواقعه الأليم
رحل من يطيب جرح الأرض.. من عبث أشقيائها.. شركاؤه في الأرض
رحل من يفتح لنا الباب.. لدخول المدرسة أو المشفى
وكيف نشفى مما نحن فيه؟ من جهل وضباب
متى ترجعون؟
لتغمسوا الخبز بالشاي؟
وضوء النهار بالأسى والأحزان الصامتة؟
رحل من يكنس لنا غبار ضمائرنا العفنة المتساقطة
من يصنع لنا رفا لنضع عليه الكتب.. ونقرأ ونتفلسف
من يصنع لنا المنبر الخشبي لنخطب ونحلل وننظر ونحكم..
وفي إحدى الليالي.. تصنع الشجرة من صلبها نايا لتغني لكم: بعدوا الحبايب بيعدوا..
وفي فجر ذي حمرة قانية.. تفتقد الأزهار صحوتكم الأولى.. وإبريق المتة والزهورات..
وأغاني فيروز.. وآية لعبد الباسط
رحل الذين يحصدون جوعنا.. وجشعنا من على الأشجار
رجل الذين يخبزون لنا ملحهم وأحلامهم المخبأة
متى ترجعون؟
لتحرقوا ورق الـ يوسف أفندي على المدفأة؟ ولتملؤوا الصالة بأغصان الزيزفون..
أيتها البقلة والبقدونس والجرجير.. رحل الذين تحبون
رحل الذين ينادون أسماءكم عند ساعة الفجر الأولى في سوق الجمعة
وقبل المغيب.. تتحسر الشمس على تلك الأيام التي كانت تحاول بها الإطباق على عيونكم المتعبة
وعند العشاء.. يبحث عنكم السكون كالمجنون
وإبريق الشاي المحلى حتى التعب..
رحل من يشوي لنا عرانيس الذرة الشقراء على جمر يديه ويقشر لنا الصبارة ويحمل الشوك عنا بيديه ويقول:
عادي.. تعودنا
متى ترجعون؟
لتسقوا الياسمينة؟ الثكلى
التي مزقت بياضها المقيت.. وتعرت من أوراقها في وضح النهار
وثارت حتى الموت..
منذ رحلتم..
يصدح في أفق المدينة..
ترتيلة لعربة التماري المهجورة
الحزينة
منذ رحلتم..
تهلوس عربات الذرة والبليلة والفول بألقابكم التي حفظناها:
أبو محروس.. أبو فهد..
منذ رحلتم..
تبكي أسوار الحديقة.. وكراسي الحديقة والحمائم التي اعتادت الأكل على أيديكم وشبابيككم.. ومن أرض الحديقة حيث تفرشون
منذ رحلتم.. توقفت القبل الخجولة والمسكات الخجولة
واحمرار الوجوه والارتباك وتوقفت الطيبة
واختفى الكرم والنخوة من الصدور
ورصت سماءنا بفوارغ الطلقات والأحقاد
متى ترجعون؟
لتنسجوا لنا القصائد والسجاد؟ لتحبكوا لنا الروايات وكنزات الصوف؟ لتلعبوا أدوار البطولة؟
في قصائدكم ورواياتكم والدراما التي تعشقون
متى ترجعون؟
لتعلنوا بدء الوطن.. من جديد
لتعلنوا توقف النزيف..
لتمنحوا الوطن عفوكم الأبدي..
متى ترجعون؟
للوطن.. الذي يهاجر
حيث تهاجرون..

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (50239)

دمشق: 3668
ريف دمشق: 11104
حمص: 8242
درعا: 4410
إدلب: 6218
حلب: 7644
دير الزور: 3406
الرقة: 417
السويداء: 41
حماة: 3796
اللاذقية: 716
طرطوس: 72
الحسكة: 277
القنيطرة: 131

3647 عدد الأطفال الذكور
1612 عدد الأطفال الإناث
3318 عدد الإناث
9393 عدد العسكريين
40846 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 23 / 2 / 2013
http://vdc-sy.org